

الشحروري

بَيْنَ السِّيَاسَةِ وَالدِّينِ



الفتح للإعلام العربي

سعید

0105004



Bibliotheca Alexandrina

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

«جميع الحقوق محفوظة للناشر»

١٤١٧ - ١٩٩٧ م

الناشر: دثار الفتح للإعلام العربي

المكتبة: ٣٢ ش. الفلكي - باب الترقب

ت: ٣٥٥١٠٧٣ فاكس ٢٦٠٦٦٧٥

جميع المراسلات باسم محمد السيد ساقن

سَنَاءُ السَّعِيد

الشّحْرُ الْأَوَّلُ

بَيْنَ السَّيَاسَةِ وَالدِّينِ

افتتح لِلْأَعْلَمِ لِلْعَزْمِ

مقدمة

الداعية محمد متولي الشعراوي بدا للبعض وكأنه لغز من الصعب فك طلاسمه . الرجل يتمتع بجاذبية خارقة تشد إليه الآخرون وتزيد عدد مریديه .

فكرة اثار جدلاً لدى الكثيرين . . وفي الوقت نفسه جلب نحوه الكثيرين يرتدون ساحته ليشرح لهم باسلوبه السهل الممتنع آيات الكتاب الكريم يتحدثهم عن أمور حياتية . . يعيش معهم في حوار دافئ وتواصل بين الطرفين . يتحدث بجرأة وصراحة يحسده عليها أقرانه .

عندما عُين وزيراً للإوقاف في مصر قال يومها في مجلس الشعب «اعتبروني وزيراً في دولة غير مسلمة ومجتمع يُدير أموره بالفهلوة». وإنْتَ
يومها أنَّ مهمته شاقة وأنَّه أشقى خلق الله .

فهو على حين يُنسب إلى الإسلام يعيش على حد قوله في دولة غير ملتزمة بنظام السماء ولهذا كان يردد دائمًا أنه من الحتمي أن تكون حياته مُلتفة .

إنَّ الرجل بسيط في مظهره . . عميق في سخريَّه . . أسلوبه يخلو من الديساجات التقليدية القديمة . تراه فيبهرك قوله ويؤسرك منطقه وتسلل إليك تفسيراته وشرحه بكل بساطة ويسر .

للشيخ الشعراوى حضور نافذ يتسلل إلى قلبك ونفسك فيبعث فيها دفء الإيمان . كلماته ترسم أمام المرء طريقاً مجلواً صافياً نابضاً بالخير والحق . كل هذا في سلاسة لفظ وجزالة منطق وتسلاسل سرد يستحوذ على القلوب . يملك أسلوباً في الدعوة جديداً مُلهمًا موحيًا . . ويملك الموهبة في توصيل وتأصيل آية

معلومة للسامع من خلال جلسات وعبر محاوراته. تستمع إلى مصطلحات كثيرة متعددة هي نتاج فكره.. العقل المبرر، خميرة الإيمان، دين التدبير، الرجل يكره السياسة والسبب أنه يعيش في رحابة فكر الله سبحانه وتعالى أما السياسة فدوامة صراع بين فكر البشر .

هذا الكتاب يضم ستة حوارات أجريتها مع الداعية الكبير الشيخ الشعراوى يعرض فيها إلى موضوعات وقضايا كثيرة، معظمها قضايا جدلية أثارت لغطاً. يتحدث عن الإسلام كعقيدة وشريعة وأخلاق وفلسفة ونظام.. يتحدث عن الحكم كمسؤولية وتكليف.. علماء الدين يجب أن يقودوا بدلاً من أن يحكموا.. يتحدث عن الشباب.. عن ظاهرة قيام الجماعات الدينية في مصر.. أسبابها ومن الملام فيها؟

يتحدث عن الديمقراطية وكيف يمكن للإنسان أن يُبعد نفسه عن شهوة الحكم؟ وسر التكالب على الحكم. يتحدث عن إسرائيل.. القدس.. الفرقه العربية.. جماعات حقوق الإنسان التي تنتقد تنفيذ السعودية لاحكام الاعدام بدعوى أنها ضد حقوق الإنسان. يتحدث عن الاستنساخ ووسائل الإعلام.. يتحدث عن الإخوان المسلمين ويتحدث عن جمال عبد الناصر والسداد ومبارك.. يتحدث عن المرأة..

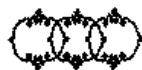
ستاء السعيد

(١)

شهوة الحكم

- ♦ عمر بن الخطاب حكم نفسه أولاً فحكمت له.
- ♦ الحكم مناط تكليف لا يطيقه المرء... إله ضنك لا أطيقه ولا أتحمله.
- ♦ يجب ألا يطلب المرء الحكم وإنما يُحمل عليه حملأ.
- ♦ يجب أن يكون الترشيح من الغير حتى تسقط عنه شهوة المفاسد والحكم والقيادة.

♦ إذا كانت الدعوة تفتقر اليوم إلى الدعاة البارزين فإنَّ الشيخ الشعراوى يتصدر اليوم طائفة الصفوة من الدعاة العلماء... منهجه في الدعوة يرتكز في الأساس على كتاب الله وتفسيره... ولديه القدرة الهائلة على مخاطبة الجماهير مهما تنوّعت مستوياتهم الثقافية. لديه ملكة تأصيل الواقع الحية تأصيلاً عقلانياً منطقياً. أما الغاية من وراء ذلك فهى الوصول إلى قلب المؤمن وتحريك خميره الإيمان لديه....



♦ ظاهرة قيام الجماعات الدينية التي مررت بها مصر تحدو بنا إلى أن نتساءل ما هي الأسباب وراء انحراف هذه الجماعات عن الجادة. وما هو المناخ الذي يجب أن يُهيئ لها حتى لا تنحرف عن الجادة.

■ عادة الوليد الذى ينشأ فى جو غير طبيعى لا يمكن أن تُوجّه له أى لوم فيما إذا أصبح غير طبيعى. ذلك أننا لانستطيع أن نفصل الأحداث عن البيئة التى ينشاء فيها الحدث. غير أن اليقظات الإسلامية القوية لم تجئ من فراغ وإنما جاءت بعد أن وجد القائمون بها أنها تُشكّل ضرورة.

♦ بماذا تُقدرُ الضرورة هنا؟

■ تُقدر ب مدى فهم أصحابها لما يحيط بهم. فالسلطة المطلقة مفسدة مطلقة.

♦ ماذا عن العنف الذى عكسته هذه الجماعات؟ من الملام تحديدًا؟

■ يجب أن نلوم الدوافع نفسها التى أدت إلى قيام هذه الحركات. الدوافع لم تكن طبيعية بل هى رد فعل لأنحراف بلغ من الجمود والشراسة مبلغًا لا يمكن أن يقاوم إلا بالشدة. وإذا كان كما يقال لكل فعل رد فعل مساوٍ له في

المقدار ومضاد له في الاتجاه فيجب أن تتحمّل بعض المجتمعات الإسلامية تطرف هذه الحركات التي قد تظهر عبر فترات زمنية حيث قد يكون الداعي لها أيضاً متطرفاً. هذا التطرف قد يكون ناشئاً في الأساس عن استفزاز للعواطف ولا يعتمد على إيه مقاييس منطقية .

◆◆ ولكن ما هو تفسيركم لهذا التطرف والذي يدفع هذه الحركات إلى أن تتجاوز الحد المطلوب. إننا نرى من لديه قدر من الدين أو ما نطلق عليه خميرة الدين إذا رأى شيئاً يخالف فهمه يحدث في نفسه تلقائياً شيئاً من الاشمئزاز ثم يتحول ذلك إلى مواجهة قد تُورّق صاحبها ثم لا تثبت هذه المواجهة أن تتحول إلى نزوعيات والتي لا يمكن أن تُجرّدها من تأثير الانفعال العاطفي مما يجعلها أحياناً تتجاوز الحد المطلوب لذات الدين.

■ ولكن مثل هذه الحركات اليوم لا تلتاءم والعصر. فعلى حين كان يمكن في الماضي لحركه ما أن ترتكز في ظهورها على إنفعالات آناس يؤمنون ببدأ من المبادئ ثم يشيرون في غيرهم الحماس لهذا المبدأ - أن تنجح غالباً لقدرة أصحابها وفاعليتهم على التأثير في الآخرين واحتوايهم فإن هذه الحركات اليوم غالباً ما تفشل.

◆◆ لماذا لا تنجح مثل هذه الحركات الآن في تغيير المسار؟

■ العصر الآن يقف حائلاً دون نجاح مثل هذه الحركات. بل إنَّه يُشكّل صعوبة تحول دون ظهور هذه الحركات وترعرعها. والسبب أنَّ الهوة في الماضي بين الحاكم والمحكوم كانت ضعيفة جداً خلافاً لما هو سائد الآن. كانت الهوة بين حرص الحاكم على استباب النظام وغرد المحكومين على النظام هوه ضيقة. كانت الهوة تنشئ بين الأداتين.. أدلة الثورة في يد من يثور وأدلة القمع في يد من يُثار عليه.

◆◆ ما هو الفيصل في الحكم على جماعة دينية بالتطرف من عدمه. ومن يحكم بهذا هل هم علماء الدين أم القيادة السياسية؟

■ القيادة السياسية يجب أن تُشَحِّن نفسها عن ابداء الحكم في هذا الذي تشيرين إليه. ولو كان لها فكر إسلامي في هذا الموضوع تقتنع به وترى وجوبه لطبقته في حكمها وهذا يكفي. ومن ثم يجب أن تُستبعد من إبداء الحكم على أية جماعة دينية بحيث يؤخذ الحكم من علماء الدين أى من نبعه الصافى المجمع عليه شريطة ضمان حيادهم.

◆◆ كيف يمكن لنا ضمان حياد هذا النبع وضمان الأَيْتَوْسَطْ في تبريرات للنظام؟

■ المحايد هو الذي يريد لهذه الحركات أن تسير مسارها الطبيعي.

◆◆ ما هو الدور الذي تضطلع به الحكومات التي تقسوم ضدها هذه الجماعات

■ يجب على الحكومات إعلان الإسلام منهجاً لحكمها وذلك بأن تأخذ الأمور المجمع عليها والتي لا خلاف فيها وتتنحى عن الأمور المختلف فيها. الحكومة مطالبة بأن تطبق منطق الإسلام. إذا كانت الحكومة قد استطاعت السيطرة على أمتها بالمحافظة على نظام ارتضته ولو كان شرقياً فمن باب أول يمكنها تطبيق الإسلام منهجاً في أمتها.

◆◆ قد يتتسائل المرء ما الذي يجعلنى أثق في أى عمل حكومى؟

■ الثقة تتبدل مجرد أن تعهد الحكومة بكل شيء للإسلام. يعني آخر أن تأخذ فى حكمها بكل الأمور المتفق عليها. وبعد ذلك لا مانع فى الأمور المختلف فيها أن تأخذ بوجهات نظر أخرى تساير نظام الحكم. أما ما يزعزع

الثقة فهو معاداة الحكومة للأمور المتفق عليها وحيثند تسلب منها الثقة و ساعتها اتساعل . من الذي يحكم ؟

إنَّ الفيصل بيني وبين الحكومة هو أن تحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالي . هناك مسائل معلومة من الدين بالضرورة ومعلومة لدى الجميع ولا يختلف أحد فيها وهذه هي التي أطالب الحكومة فيها بتطبيق منهج الله . وهناك مسائل أخرى مُعرَّضة لأن يحدث فيها خلاف في وجهات النظر ولا بأس في هذا . وهنا أسئل هل أخذت الحكومة بما هو معلوم من الدين بالضرورة ومتافق عليه بلا جدال . وأنَّ الفجوة التي نشأت بيني وبينها بعد ذلك هي في المسائل المعرَّضة لأن يكون فيها خلاف ؟ أم أنَّ الفجوة بيني وبين الحكومة قد نشأت في الكل ؟ فإذا كان الخلاف حول الكل دلَّ على أن الدولة غير جادة وغير راغبة في الأخذ بمنهج الإسلام

◆◆ هل ترون أن المنطق يدعونا أحياناً إلى النظر فيما تدعو إليه بعض هذه الجماعات لبحثه ورقية أملاكه ؟

■ يمكن أن يحدث هذا لعرفة حقيقة ما تدعو إليه هذه الجماعات من فكر وكم الاختلاف والاتفاق حوله . وهذا هو الذي يحدد بالإلالي فيما إذا كانوا خارجين على منهج الله أو غير خارجين . مثلاً إذا جاءتني جماعة إسلامية تسألني رأى في مجتمع يُحلل الربا سأقول لهم بصرامة إنَّ مجتمع غير إسلامي . أمَّا إذا جاءت جماعة وأرادت اعتزال العمل كلية والتفرغ للعبادة فعندئذ سأقول لاصحابها بأنَّ هذا ليس من الإسلام في شيء . صرحتي هنا مرتبطة بالواقف . فلا يُمكن أن اثبت بـ«لا» لمجرد الرفض الدائم وإنْ ضمني هؤلاء إلى فئة معارضيهم و ساعتها لن يُقبل مني أي توجيه أو رأي أبديه . علىَّ أن التزم الصراحة معهم . أقول للمحق أنَّه على حق وأقول لغير الحق أنَّه على

خطاً. أمّا المبدأ الرئيسي الذي يجب أن يعلم الجميع فهو أنه يجب ألا يكفر المرء من يخالفه حيث أن هناك أشياء كثيرة تركها الله سبحانه للإجتهاد وهذه هي المسائل الخلافية التي يمكن أن تتفرع إلى أكثر من وجهة نظر.

♦♦ ذهب البعض إلى أن السبب وراء ظاهرة التطرف قد لا يكون دينيا وإنما يرجع في أساسه إلى أسباب اجتماعية وسياسية وعلى رأسها الكبت السياسي الذي يعاني منه الشباب. ما هي وجهة نظركم بالنسبة لهذا التقييم؟

■ مثلما لا أعفى أي حركة إسلامية من أن يوجد فيها أناس مخلصون لفكرة الإسلام فإني لا أعفيها من أن الإسلام قد يتخلد بعضهم موجة تُركب للحكم. وعليه أقول من أراد تبرئة نفسه من شهوة الحكם فعليه ألا يطالب به بل على العكس يُعلنها صريحة من أنه لا يريد أن يُحكم وإنما يريد أن يُحکم بالإسلام. لو أنه قال حكموا أنتم يا حكام لأسقط من يد خصمه الدعوة القائلة بأنه يريد أن يتزعزع منه الأمر. ومن هنا فهو يقول للحاكم: دع الأمر في يدك شريطة أن توجهني إلى منهج الله سبحانه وتعالى. حين يفعل المرء ذلك يكون قد أَسْقَطَ حجة خصمه. أما إذا جاء وتشبث بأن يُحکم خاصة في الحكومات التي ترتكز على نظم عسكرية سيسبيع الأمر من يده فالحكومات العسكرية معها القوة التي تحميها والرأي الذي يساندها. أما هو فحتى لو كان معه الرأي فلن تكون معه القوة التي تحمييه. ذلك أن عدم تكافؤ الفرص هنا يخل بالتوازن بين رأي الحكم ورأي المحكوم.

♦♦ معنى هذا أنه من المخير لاصحاح الدعوة إلى الإسلام أن يوفروا على أنفسهم شراسة هذا النضال؟

■ هو هذا. إذا أرادوا حماية الإسلام حقاً وأذا كانوا مخلصين لسلدة الدعوة فعليهم أن يتطلعوا لأن تتحقق الدعوة سواء على يده أو على يد غيره. ومن ثم

عليها أن تراجعه إذا تشتبّث بفكرة أنَّ الخير لن يتحقّق إلَّا على يديه. هنا نراجعه حيث أنَّ كلامه يؤدّي إلى فجوة لا يقدر عليها. بل إنَّ إخلاصه للدعوة يزداد قوَّة كلَّما بعد عن تطلعات الحكم . وحيثند يقول للحاكم: يا سيد الفاضل أنا أرتضيك حاكِماً فاحكمْنى أنت بالإسلام . بهذا يكون قد أُنْصَف لأنَّ الدعوة تستدفع بقوَّة الحاكم وستتشرَّس .

◆◆◆ فَيَمْ إِذَا لَمْ يَحْكُمْ الْحَاكِمُ بِالْإِسْلَامِ مَا الَّذِي فِي وَسْعِ الْمَرْءِ عَنْهُدَى أَنْ يَفْعُلَهُ؟

■ لا يدُخُّر وسعاً لتوسيعه ونصحه وينبهه في كل لحظة كي يحمي دينه وأسلامه في كل مناسبه إسلامية بـأن يُطبّق مبدأً من مبادئ هذا الدين إنـى أدعـوا دعـاة الحركـات الإـسلامـية الحـقيقـية أـن تـبـرـئ نـفـسـها مـنـ الطـمعـ فـي مـغـنمـ الحـكـمـ الذـى مـنـ أـجـلـهـ تـسـاقـ لـهـ تـهـمـةـ قـلـبـ نـظـامـ الحـكـمـ . فـصـاحـبـ الـفـكـرـ الإـسـلـامـيـ هو الـرابـحـ حـيـثـندـ إـذـا تـرـكـ الحـكـمـ للـحـاـكـمـ .

وعليه أن يستمر خير الحاكم ليشيع الإسلام ويقوى ويستغل قوَّة الحاكم في صالح الإسلام بدلاً من أن يُجبره على أن يستخدمها ضدها وضدَّ دعوه بدعوى المحافظة على حياته. إن رغبة الداعي في الحكم تمنع الحاكم وتضطـرـهـ إـلـىـ أـنـ يـدـافـعـ عـنـ نـفـسـهـ وـقـدـ يـؤـدـيـ هـذـاـ إـلـىـ سـفـكـ الدـمـاءـ .

كان الماضي يختلف عن الحاضر. كان الحاكم إذا فشل تنحي عن الحكم ببساطه ولزم الظل. اليوم أختلف الأمر ولهذا وجب على دعـاةـ الحـركـاتـ الإـسلامـيةـ طـمـانـةـ الحـاـكـمـ فـيـ أـنـهـمـ لـاـ يـتـطـلـعـونـ إـلـىـ إـسـتـلـابـ الحـكـمـ مـنـهـ وإنـماـ يـتـطـلـعـونـ إـلـىـ أـنـ يـحـكـمـهـمـ هـوـ بـالـإـسـلـامـ فـهـلـاـ أـقـصـىـ المرـادـ .

- ◆◆ في بعض مجتمعاتنا الإسلامية تتميّز فترات الاتساق وتغيير الحكم بالعنف وسفك الدماء خلافاً لما نسرى عليه الحال في الدول الغربية؟
- الصورة في المجتمعات الغربية تختلف عنها في بعض مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة. فالإنسان في المجتمع الغربي له دور والحاكم إذا خرج من منصبه ومن الدور الذي يضطلع به فإنه آمن على نفسه وحياته.

أما في مجتمعاتنا الإسلامية فالأمر على النقيض من ذلك. يعني أنه لا يأمن على حياته إذا خرج من منصبه ولم يعده يمارس دور الحاكم. ومن هنا يأتي دور الصراع وسفك الدماء والعنف في محاولة من قبل الجميع الدفاع عن شرعية الوجود ضدّ شراسة الخصم. وهذا القلق هو الذي يدفع الحكومات إلى تبني شراسة مناهضة حتى لا تضيع هباءً مثوراً. فهي معركة تتطلبها فترة الشرعية الثورية التي يجب أن تسود في فترات عدم الاستقرار. وهنا يكون الحاكم مرغماً على أن يدافع عن سلطاته بكل ضراوة وبكل ما هو مشروع وغير مشروع.

أما بعد أن تستقر الأمور ولا تجد الحكومة مناوئاً لها فهنا تستقل من
الشرعية الثورية إلى الشرعية الدينية.

- ◆ قد يقول القائل بأن هذا ليس من الإسلام في شيء؟
 - المنطق لا يحكم العملية هنا. ذلك أنني إذا طلبت بتحري العدالة في هذا الوقت الذي يضيق عليه الحصار من قبل خصومه المربصين له يكون طلباً غير منطقي. إذ قد يطول عليه الأمد مع خصومه وقد يؤخذ على غرة منهم وهم يقفون له بالمرصاد.

♦♦ أ ومن أجل هذا يُقال أن هناك فجوة بين الرأي العام الإسلامي وبين حكام الدول الإسلامية، الذين يجنحون في الأغلب إلى حكم يصادرون فيه الديمقراطيَّة؟

■ الديمقراطية مُهدَّدة ومصادرة في كل مكان وليس الأمر قَصْرًا على دول العالم الإسلامي.

♦♦ المجتمعات الاوربية يختلف فيها الامر؟

■ و من أجل ذلك نراها مستقرة لأنَّ غاية ما يُصاب به الحاكم أن يذهب إلى الظل. ولكن في بعض مجتمعاتنا يذهب الحاكم إلى القبر وهذا بسبب أنَّ هذه المجتمعات ليست إسلامية إسلاماً حقيقياً؛ إسلامها إسلام جغرافي.. أى وفقاً للتقسيم الجغرافي.. إنني اتساءل عن مصر كدولة وأقول ما هو المطبق من الإسلام فيها؟ لا يوجد إلا بعض قوانين للأحوال الشخصية وحتى هذه دخلت فيها الاهواء لأنَّ القوانين التي أخذوا عنها لا تُحوِّل أحوالاً شخصية.

♦♦ كيف يمكن لنا الخروج من هذا المأزق والذى يُمثل فجوة بين الحكومات الإسلامية والرأي العام الإسلامي؟

■ يمكننا الخروج من المأزق بتحميم الشهوة.. شهوة الحكم تحكمت في الفرد. و تنهي نفسها عنه هو العلاج الأمثل لكل شيء. ولهذا نجد حكمة التشريع الإسلامي في أن من يطلب شيئاً لا يأخذنه. فمن يطلب القضاء لا ينفعه إيهاء.. ومن طلب الولاية منعنده عنها. هو لا يدرى كم الجهد والتعب الذي سيُبذل من أجل هذه الولاية. وهو لا يطمح فيها إلا لكي يقود. ولو أنه قادر متابعيها حقيقة ما طلبها بل ولسارع بالتنحي عنها إذا ما أُسندت إليه. ويكتفى المرء إذا جاءت له مصادفة أو سقطت عليه أن يسأل الله أن يعينه عليها.

◆◆ إذا كان الأمر كذلك فما هو تفسيركم إذن للتکالب على شهرة الحكم؟

■ لأن الناس وجدت في الحكم إنطلاق النفس. وجدت فيه تقييداً للمحكوم وإنطلاقاً للحاكم. ولكن لو أنَّ الحاكم أيضاً كان مقيداً لاختلقت الصورة وعادت كما كانت عليه في صدر الإسلام.

◆◆ كيف وقد قيل إنَّ عمر بن الخطاب قد حكم الدنيا؟

■ هذا لم يحدث. عمر بن الخطاب حكم نفسه أولاً فحكمت له . عندما أراه يرتدي مرقعاً ولا يأكل إلا القليل فحيثما سأطلب العuron له من الله . وساعتها إذا جاء من يعرض على الحكم سأستعيد بالله فهو مناط تكليف لا يطيقه المرء . فلا أستطيع أن أفعل مثلما فعل عمر رضي الله عنه . إنه ضنك لا أطيقه ولا أتحمله . أما اليوم فالامر يختلف ولهذا أرى ضرورة حرمان المرء مما يستهوي . فإذا رشح الإنسان نفسه لأمر من الأمور يجب الا ننتخبه .

◆◆ هذا يتمشى وسنة الطبيعة نفسها وحكم الإله في أن يشهي الإنسان
أمراً فولا يأخذه ولا يحصل عليه. كما لو أن القدر يشفق عليه من مغبة ما
يشتهي ويريد؟

■ من أجل هذا أقول يجب ألاً انتخب من يُرشح نفسه لأمر من الأمور. يجب ألاً يطلب المرء الحكم وإنما يُحمل عليه حملًا.. يجب أن يكون الترشيح من الغير حتى تُسقط عنه شهوة المغنم والحكم والقيادة..

* * *

(٢)

العصر والتشريع

- ♦ الشورى غير ملزمة للحاكم!
- ♦ الأمر الذي أبرمه الله لا شورى فيه .. ولكن الشورى في الأمور الخلافية فقط
- ♦ عبارات الديكتاتورية والديمقراطية مستوردة ولا حاجة لنا بها
- ♦ الاسلام للتدبیر لا للتبریر والتشريع الالهي لا يخضع للزمن
- ♦ المفروض في الشعب الإيماني أنه عندما يختار الحاكم يضع في ذهنه أن رأيه سيكون مرجحاً في آية قضية.

◆ هنا في هذا الحوار يتحدث الشيخ «محمد متولى الشعراوى» عن الإسلام كدين ومنهج للحكم تستضاءل أمامه أية نظم سياسية وضعية أخرى ومن ثم يرفض أصلاً مصطلحات كالديمقراطية والديكتاتورية. إذ أن الإسلام كمنهج مطبق يعنيها عن كل هذه المصطلحات المستوردة. وفي الحوار يتمسك الشيخ بوجهة نظره من أن الشورى غير ملزمة في الإسلام. فهي قد تكون ملزمة في أمور إجتهادية يتضاع عنها تعدد في وجهات النظر. أما منهج الله سبحانه والذي يجسد أموراً معروفة من الدين بالضرورة فلا إلزام للشورى فيها ولا حكم إلا حكم الله وحده سبحانه وتعالى.

الشيخ الشعراوى لا يعترف بما يطلق عليه روح العصر. فالعصر لا يشرع. ولو
أننا نزلنا إلى مستوى العصر لضاعت الأمور وانتفى التشريع الالهى. والمفروض
أن يرتفع الفرد إلى منهجه السماء لا أن يهبط بمنهجه السماء إلى الأرض.



◆◆ هناك دعوى يرفعها البعض من أن بعض المجتمعات الإسلامية تعيش ما يمكن أن نطلق عليه «الديمقراطية الرخوة» أو «الديمقراطية الموجهة» مما ينبع من إسقاط الحوائل كى نصل إلى ديمقراطية فعالة حقيقية؟

■ إن الديقراطية التي تتحديث عنها هي في الأساس مصطلح مستورد وأى مجتمع إسلامي حقيقي يطبق منهج الإسلام وشرع الله لا يحتاج إلى استيراد هذا اللفظ ولو كان لها إسلام حقيقي ما أخذت به أو بغيره بل إن كلمة الديقراطية التي تعنى أن يحكم الشعب نفسه لا تتماشى مع الواقع في

الإسلام

فوفقاً للإسلام لا يحكم الشعب نفسه لأن الجميع متحكم لواحد خلاق وهو الله سبحانه وتعالى. فليس هناك من يحكم وإنما كلنا عيون لتنفيذ المنهج. ولا يملك أحد منا شيئاً. وعندما نقرأ كتاب الله نفهم هذا. ففي معرض الحديث عن ملكة سبا وقصتها مع سيدنا سليمان نرى أنها تبيّن أن سليمان لا ي يعني دنيا بعد أن رد هديتها وقال: «فَمَا أَتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مَا أَتَاكُمْ». عندئذ ذهبت إلى المسلمين وأسلمت. وعند أسلامها لم تقل أسلمت لسليمان وإنما قالت، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين. أي لا غصابة في أن أكون مسلمة طالما أن هذا ليس لأحد إلا الله الذي جاء بهذه الكلمات. فالجسمع هنا يخضعون للأعلى وهو الله سبحانه وتعالى.

◆ ذكرتم من قبل بأن الشورى في الإسلام غير ملزمة. فهل لا تزالون عند هذا الرأي؟

◆◆ ولكن ماذا بالنسبة للأمور الاجتهادية. لا تلزم الشورى فيها؟

■ ولِيَ الْأَمْرُ الَّذِي يسمع الشُورى أَن يأخذ بِهَا أَوْ لَا يأخذ وَذَلِكَ لِأَنَّا
خُولنَاهُ هَذَا لَحْقٌ عِنْدَمَا بَايِعْنَاهُ وَلِيَنَاهُ الْأَمْرُ. فَوِلَايَةُ الْأَمْرِ لَا تُمْنَعُ فِي العَادَةِ إِلَّا
مَنْ يَصُونُ حَقَّهَا وَكَلْمَتَهَا. فَإِنَّا لَا أَمْنَعُ الْوِلَايَةَ فِي العَادَةِ إِلَّا لِمَأْمُونٍ عَلَيْهَا

◆◆◆ كيف يمكن للمرء إختيار من يؤمن على الولاية؟

■ أثناء البيعة استطيع أن أميز بين فرد وآخر. وهذا لابد أن يتوافر فيه الدين والعدالة. ومن ثم يجب لا أغفل هذه الحيثيات كضرورة عند إختياره. وبعد ذلك أعهد إليه بالأمر بوصفه المرجع النهائي. قال تعالى: ﴿وَشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزِمْتَ فَتَوَكِّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

أي أنه يسمع المشورة التي تخير له ثم يختار. فالأمر الأخير له يقرره. وهذا لابد أن يكون في ذهنية من يبايعه حتى لا يعطي الولاية إلا لمن يستحقها.

◆◆◆ فإذا انحرف بعد البيعة؟

■ سأ عسر بن الخطاب هذا السؤال للمسلمين فقال: ماذا تقولون لو ملت برأسى هكذا. فقال واحد من المسلمين: والله لو رأينا فيك أعوجاجاً لقومناه بسيوفنا. فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في أمة عمر من يقوم به بسيفه.

كما أن سيدنا أبو بكر قال: أطیعونی ما أطعت الله ورسوله - وإنما فلا طاعة لي عليکم .. ومعنى هذا أن الحكم الإسلامي الذي يبایع على أنه إسلامي تصبح مهمة الشعب بالنسبة له هي مراقبته وذلك للوقوف على ما إذا كان سينفذ حكم الله أم لا. وعليه فيجب أن يبایع الناس المرء الذي يعتقدون أنه سيلتزم بولايته ويكون حکمه وفق تشريع الله. وبذا لا يضعنون هذه الثقة إلا فيمن يأتونه على مصالحهم ودينهم ..

◆◆◆ ألا يكون التقويم إلا بالسيف؟

■ هذا أقصى شئ ولكن بداية التقويم يمكن أن تكون بنشر الوعي ..

بالكلمة الحقة.. بالتنبيه والتحذير. إن الذي يجعل الأمور تختلط في العالم الإسلامي إننا أمة مهروسة النظام نستورد قوانينا من الخارج ونسى أن الدول الأجنبية معدورة عندما تعتمد على هذه القوانين لأنها لا تملك منهج السماء لكي يحكمها. وهنا لا يوجد رأي أولى من رأي. فكل أمر لابد أن يكون بالشوري. وهنا تسود الديمقراطية في ظل الرأي والرأي الآخر إلى أن يتنهوا إلى رأي يتم الاتفاق عليه. الأمر يختلف بالنسبة لهؤلاء الذين أفرغوا كل اختيارهم في اختيار دين يؤمنون به لآله حكيم قادر. فان الأمر الذي أبرمه الله لا شوري فيه. الشوري تأتى في الأمر الذي تركه الله مبهمًا. تشاور لكي نصل إلى رأي تتفق عليه وعندئذ تكون الشوري غير ملزمة للحاكم بشئ.

◆◆ إذن فضيلتكم مصرون على أن الشوري غير ملزمة؟

■ مadam ولـي الأمر قد تم اختياره بناء على قاعدة إسلامية فإنه يصبح هو الفيصل. بحيث تطرح أمامـه الآراء وـله أن يختار. بـدلـيل قوله تعالى: ﴿وـشاورـهـمـ فـإـذـاـ عـزـمـتـ فـتـوـكـلـ عـلـىـ اللـهـ﴾. إذن لا يـكونـ للـشـوريـ مـجـالـ إـلاـ فـيـ أـمـرـ تـرـكـ اللـهـ فـيـ الـحـرـيـةـ لـرـأـيـ الـأـنـسـانـ.

◆◆ إذن ما قيمة الشوري ونحن نعلم أن الرسول ﷺ قد خضع لها في أخرج المواقف في غزوة أحد عندما نزل على رأي المسلمين؟

■ لا نقول خضع لها وإنما ارتضاها. وطالما أنه سمع المشورة فإن وزنه لها هو المرجح. ولذلك سـأـلـهـ بـعـضـ مـنـ كـانـتـواـ مـعـهـ: (أـهـذـاـ مـنـزـلـ أـنـزـلـكـهـ اللـهـ أـمـ هـيـ الـحـرـبـ وـالـمـكـيـدةـ). أي هل هذه المسـأـلةـ فـوـقـيـةـ منـ عـنـ اللـهـ أـمـ رـأـيـ بـشـرـ فـقـالـ لاـ. لـيـسـ مـاـ اـنـزـلـهـ اللـهـ وـعـنـدـهـ أـشـارـوـاـ عـلـيـهـ بـمـاـ يـفـعـلـ. وـلـوـ أـنـ اللـهـ اـنـزـلـهـ مـاـ كـانـ لـأـحـدـ أـنـ يـشـيرـ بـشـئـ.

❖❖ هذا يعني أن المشورة تنتفي مع وجود النص الصريح؟

■ تماماً المشورة تكون مقبولة في الأمور التي ترك الله فيها باب الاجتهاد مفتوحاً ولهذا قال الرجل للرسول عليه السلام: إذا كان الله أنزلها أمسكتنا وإذا لم ينزلها وكانت تتعلق بالحرب والمكيدة فنحن نرى كذا وكذا فهنا عرض الأمر على ما كان عنده وما قبل له فوجد أن الأخير هو الأصوب.

❖❖ أياماً كان الأمر فقد كانت النتيجة الم悲哀ية في هذا الموقف إلتزام الرسول بالشوري رغم معارضته الخروج للقتال بأدبي الأمر ولكن كما رأت أغلبية المسلمين الخروج للقتال إلتزم الرسول برأيهم وجعل المشورة فوق رأيه؟

■ الشوري تبليغ في أمر ترك الله الحكم فيه للمسلمين لأنهم عليه وأمنهم على أن يخشوه. حتى إذا ما أنتهوا فيه إلى أي أمر أخذوا به. أما أن أجعل الشوري فيما لله فيه وجه فهذا هو الباطل بعينه. وعليه فأنا أستاء كثيراً عندما يقولون بأننا نعرض القوانين الشرعية على مجلس الشعب ليقرها أولاً يقرها. تقنيات الشريعة الإسلامية يتبعثر لأننا نأخذ رأي البشر في منهج الله. المهم تنفيذ الشريعة لا تقنيتها. قد استفتى أهل الذكر حول هل تنفذ ما شرع الله أم لا؟ أو بمعنى آخر هل نحكم بشرع الله أم لا نحكم؟

❖❖ هل من حق أهل الذكر - أياماً كانوا - أن يستفسروا في هل شريعة الله يحكم بها أو لا يحكم بها؟

■ طالما إما بأنها شريعة الله فلا رأي لأحد ولكن يمكن أن يستفتني هؤلاء في هل نحكم بشريعة الله أم لا وهنا نحن لا نأخذ رأيهم على دين الله وأنا مستفتهم على هل نحكم به أم لا.

◆◆ إذن أين نجد في الاسلام حق الشعب في أن يحكم نفسه بنفسه ما دامت مجرد الشورى غير ملزمة؟

■ لأن المفروض في الشعب الإيماني أنه عندما يختار الحاكم يضع في ذهنه أن رأيه سيكون مرجحاً في أية قضية. ولذا وجب عند الاختيار أن اختار من هو أهل للحكم.

◆◆ ولكن قد يفهم البعض بما أجملتموه فضيلة الشيخ الشعراوي أنه يعني عزل الشعب عن المشاركة في الحكم بعد أن يختار الحاكم. وهذه هي الديكتاتورية بعينها. فهتلر مثلاً اختار الشعب الألماني ولم يكن أحد يشك فقط في إخلاصه لوطنه المانيا. ولكن عندما انفرد بالرأي والحكم هوى بشعبه إلى أبعد من الخضيض وألقاه في جحيم الهزيمة القاتلة؟

■ مشاركة الشعب التي تتحدثين عنها غير واردة لأن الحكم أساساً يأتي من الله. مصطلح الديكتاتورية هذا يتواجد عندما تخضعين رأي بشر لبشر ولكن لا ينطبق على إخضاع البشر لله، فخضوع البشر لحكم إلهي إيمان لا ديكتاتورية. إن عبارات الديكتاتورية والديموقراطية كلها مستوردة من الخارج وليسنا في حاجة لها. المسألة إما أن آؤمن أو لا آؤمن فإذا آمنت باليه قوي قادر غير محتاج لطاعتي وجب على أن أنفذ أوامره. ومع الإيمان بالله ينتفي خضوع إنسان لهوى انسان آخر.

◆◆ هذا رائع. ولكن هل يمكن في العصر الحديث أن تعيش أمة حياتها السياسية في ظل شورى غير ملزمة؟

■ كما قلت الشورى في الأمر الخلافى الذي لا يوجد لله حكم فيه. وربما كانت الشورى عند البشر ضرورية إذا وردت في إطار رأي البشر فهنا لا يمكن أن أفرض عليك رأياً دون أن أشاورك. فهنا الشورى ملزمة.

❖ مَعْنَى هَذَا أَنَّا إِذَا أَخْذَنَا الشُّورِيَّ كَنْظَامَ سِيَاسِيٍّ لِلْحُكْمِ تَكُونُ مَلْزَمَةً؟

■ كَلْمَةُ نَظَامٍ سِيَاسِيٍّ يَجُبُ أَنْ تَبْعَدَهَا عَنْ نَقَاشِ الدِّينِ. إِنَّا نَقُولُ نَظَاماً إِسْلَامِيًّا. لَأَنَّكَ عِنْدَمَا تَقُولُنَا نَظَاماً سِيَاسِيًّا سَيَنْصُرُ النَّظَرَ إِلَى فَكْرِ الْبَشَرِ فِي حُكْمِ الْبَشَرِ.

❖ السُّلْطَةُ فِي الْعَادَةِ مَفْسَدَةٌ؟

■ مَنْ يَحْكُمُ يَكُونُ مَحْكُومًا بِمَنْهِيجِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَحْكُمَ النَّاسَ.

❖ إِذْنَ مَا هِيَ ضَمَانَاتُ الشُّعُوبِ وَكَيْفَ يَشَارِكُ فِي حُكْمِ بَلْدَهُ وَحْفَظُ مَصِيرَهُ؟

■ الشُّعُوبُ لَا يَشَارِكُ فِي الْحُكْمِ. وَلَكِنْ يَنْفَذُ الْحُكْمُ لَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْحُكْمِ أَصْلًا لِيُسَمِّنُ الْحَاكِمَ وَإِنَّمَا مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ اللَّهُ سَبَّحَاهُ وَتَعَالَى فَالْكَلَامُ لِيُسَمِّنُ فِي النَّظَرِيَّةِ الْحَاكِمَهُ وَإِنَّمَا فِي تَطْبِيقِ النَّظَرِيَّةِ الْحَاكِمَهُ.

❖ هُنَاكَ مَنْ يَرْدُدُ بِأَنَّ الشُّورِيَّ غَيْرَ مَلْزَمَةٍ أَلَا يَعْنِي هَذَا إِتْهَامًا لِلْإِسْلَامِ بِالْمَعْجزَةِ عَنْ تَمْكِينِ الْأَمْمِ مِنْ حَقْوَقِهَا السِّيَاسِيَّةِ الْكَاملَةِ؟

■ حِينَ أَقُولُ بِأَنَّ لِي إِلَهًا فَوْقِيًا فَلَمَّا أَتَرَكَ زَرَامَ التَّشْرِيفِ لَهُ لَكِنْ يَعْصِمُنِي مِنْ هَوَى وَهَوَاكَ. إِذْنَ عِنْدَمَا يَأْتِينِي التَّشْرِيفُ مِنَ السَّمَاءِ لَا أَكُونُ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَى تَشْرِيفٍ آخَرَ، وَيَجُبُ أَنْ نَرْتَضِيَ ذَلِكَ. وَلَهَذَا عِنْدَمَا يَكْلُفُ اللَّهُ سَبَّحَاهُ وَتَعَالَى لَا يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَإِنَّمَا يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا). أَى يَا مَنْ أَمْسَمَ بِي إِلَهًا حَكِيمًا قَادِرًا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا . وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّهُ نَجْمٌ عَنْهُ فَسَادٌ فِيمَا إِذَا أَخْتَلَفَ عَبَادُهُ فِيهِ يَنْصُ صِرَاطَةً عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَجْعَلُ

لعقلك ولا عقلى مجالاً أما الأمور الأخرى التي يأتي الخير من أى وجه
فيتركها للمؤمنين يتذمرون فيها أمرهم ويتشاورون .

♦♦ وافقتم أن هناك مجالاً للإجتهاد في أمور كثيرة يكون الحكم فيها
للبشر. فيما موقف الشورى غير الملزمة أئذ وهل نستطيع أن نقول إن
الديمقراطية السياسية القائمة في عصرنا هي الشورى كما يعنيها الإسلام؟
■ كل ما يمكن الرد به على هذا أن الإسلام ما جاء ليبرر التصرفات وإنما
جاء ليدير الأمر فهو للتدير لا للتبرير. ولا يمكن أن تفعلي كل شئ لتعرضيه
على الإسلام لتبريره .

♦♦ تعلمون فضيلتكم أن الإجتهاد يسرى في كل الأدلة الشرعية ظنية
الدلالة. أما قطعية الدلالة من القرآن لم ينسخ ومن حديث متواتر فذلك لا
اجتهاد فيه. والنصوص الظنية الدلالة كثيرة جداً ولكرتها حدثت المذاهب
الاربعة الفقهية على كثرة مادتها واتساع رقعتها وغيرها من المذاهب أيضاً. كما
تعلمون فضيلتكم أن شئون الحياة البشرية كثيرة ومتعددة وأن أغلبها سيؤخذ
من دين الله من أرادوا الحكم بشرع الله من النصوص ذات الدلالة الظنية التي
أجتهد فيها الإمام الاربعة فأثروا الإسلام بالفقه الإسلامي الواسع والعميم وعن
طريق الاستنباط والقياس. فمن حق الأجيال إذن أن يكون لهم أو على الأقل
لأهل الذكر منهم رأى مسموع ومشورة نافذة. ولكن ترك الحكم لفرد واحد
تأياد طبائع الأشياء وحقائق الدين؟

■ ليس في القرآن شئ اسمه قطعى الدلالة. القرآن قطعى الثبوت ظنى
الدلالة. والسنة ظنية الثبوت قطعية الدلالة لأن السنة جاءت لتبين منهجه القرآن
وقد قلنا إن الأمور التي يفسد بها المجتمعأخذ الله زمامها من يدنا جمِيعاً .
وأورد فيها الحكم صريحاً واضحاً ولا يتحمل الجدل. أما الأمر الذي يسير

على أكثر من لون فقد تركه الله بهمماً، يعني أنه ترك لنا اختيار أي لون نشاء . الآفة أن ينزل الناس الأمر الذي أنزل الله فيه حكمه - والذى لا يحتمل جدلا - متزلة ما يختلفون فيه . كان تاتى بموضوع الربا وتجعله محل نقاش من البشر أى تنزيله متزلة ما يختلف فيه . لقد حدد الله سبحانه وتعالى الأمور التي يفسد بها المجتمع تحديدا لا يقبل الاجتهاد بينما ترك الباب مفتوحا للاجتهد فى الأمور محل الخلاف . ولهذا فإن أى حكم لله فيه نص لا إجتهاد فيه لأنها مسائل محكمة . ولهذا أقول لهؤلاء الذين يتتحدثون عن الربا فى إطار العصر . العصر لا يشرع فلو إننا نزلنا إلى مستوى العصر لضاعت الأمور وإنتفى التشريع الإلهي . والمفروض أن يرتفع الفرد إلى منهج السماء لا أن يهبط بمنهج السماء إلى الأرض . ولهذا فإنَّ من يضعون عنواناً لبحثهم : يجب أن نعيش عصرنا . نقول لهم : لا وإنما يجب أن نعيش ديننا .

◆◆ وبماذا يفسر كون الإسلام دين كل زمان ومكان؟◆◆

■ هذا يعني أنه ما من حكم أنزله الله يتعارض مع الزمن . ولكن ليس معناه أن الإسلام يخضع للزمن فليس الزمن مشرعا .

◆◆ ولكن طبائع الأشياء ضد الجمود؟◆◆

■ هذا بالنسبة لرأيك ورأى لا للرأى الإلهي الجمود معناه أنك عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء . فكان أن قنن الإنسان الآن على ما يعرف وغاب عنه ما لم يعرف . ويأتى الزمان فيدفعه إلى أن يبحث ليعرف أما الأمر بالنسبة للله فيختلف . فكل ما رأه الله يعرف مساره ولا يمكن أن يستدرسه عليه برأي .

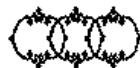
* * *

(٣)

الحكم المعضلة وتسبيس الشباب

- ◆ أنا غير راض عن الأوضاع المغلوطة والمعايير المقلوبة في المجتمع!
- ◆ من أراد تطبيق الحكم الإسلامي فليبدأ بنفسه أولاً!
- ◆ على علماء الدين الابتعاد عن «شهوة» الحكم!
- ◆ من سخرية القدر أننا نقوم بتكرير العمل.. بالحصول على عطلات!

♦ ويتحدث الشيخ متولي الشعراوى هنا عن الإسلام كنظام . . . يتحدث عن الحكم كمسئولية وتکلیف لا أبهاة وتشريف . . . ويعارض مبدأ تسييس الشباب ذاهبا إلى أن تربية الشباب سياسيا وإقامة التكتلات الطلابية لا يتفق مع واقع الحياة ومتطلباتها . مؤكدا أن سياسة الدولة يجب ألا يتضطلع بها إلا من نصيحة وصقلته التجربة حيث لا يمكن أن توجه للأطفال العجزه لآطالبهم أن يأتوا ويجربوا في أمتهم . ويرى أن علماء الدين يجب أن يقودوا بدل من أن يحكموا . وعلى عالم الدين أن ينحي نفسه عن شهوة الحكم ويتطلع فقط إلى أن يحكم بالإسلام . ويركز بأن السبب في فشل أكثر من حركة إسلامية هو أن القائمين عليها أرادوا أن يحكموا . .



♦♦ الإسلام كنظام سياسي .. إلى أي حد أمكن تبني الإسلام كمنهج سياسي للمجتمع؟

■ ما المقصود بالسياسة؟ إن السياسة إدارة حركة الحياة . . . فأنما كإنسان وفرد أدير حركة الحياة في نفسي . . . ورب الأسرة يديرها في أسرته . . . وحاكم الأقليم يديرها في إقليمه . . . والحاكم العام يديرها في دولته . وإدارة هذه الحركة تتطلب أن تكون هناك سياسة وأن توضع أصلاً لكي تدار . . . وهنا نتسائل من الذي يضعها؟ المفترض في الحاكم ألا يعمل بنفسه . . . وإنما يختار من يعمل ويراقبه . ولهذا في يوم أن تأتي الحكومة لتضطلع هي بالعمل نقول لها أنت فاشلة . الحكومة التي تتکفل بالمباني أو بشئ السمك وقليله تكون حكومة فاشله

لأن الحكومة يجب أن تختار من يعمل لها وتراقبها.. لأنها عندما تعمل ستعمل بجهار وهذا الجهار سيعمل للآخرين.. فلا يمكن أن يقال أن إنساناً يعمل لنفسه يساوى في إخلاصه إنساناً يعمل لغيره.. يجب على الحكومة أن تدع كل فرد يعمل لصلحته بحيث يكون مدفوعاً للعمل بحب نفسه ولو حدث هذا ما ظهرت الرشوة واستشرت وما إنهاارت العمارات.. إن العمارات تتتصدّع وتنهار لأنني أنا لست الباني.. كما أنه لا أجلب الحديد أو الأسمدة ولا إشرف على الرمل أو الكم أو النوعية - لأن غيري هو الذي يشرف وهو المتتفّع ولها شتان بين فرد يبني بنفسه وأخر يشرف مقاول على بنائه، وثالث يشرف على البناء مقاول من الحكومة. فالأول سيجيد ولن يأخذ منه شيء أما الثالث فستتعدد المصافي وسيكثر الاستغلال وعدد المتفّعين..

◆◆◆ هذا يحمل ضمناً وصراحة تشجيعاً وإعلاءً للقطاع الخاص بل وتغليبه على القطاع العام ويستشف منه تنحية القطاع العام على أساس أنه مليء بالشفرات والمشالب؟

■ إن فيه حثاً على القطاع الذاتي بحيث يتکفل كل بعمليته. ولهذا عندما أقحمت الحكومة نفسها وتدخلت في أرزاق الناس وتصنيفهم وفق أن هذا لديه وهذا ليس لديه ترك الله لهم العملية بأكملها ليتحملوها كلها.. من أخذ ما ليس له حمله الله ماليس عليه.

وأتسائل من قال بأن دولة متخلفة في العالم الثالث مارالت في بدء المحاولات لكي تنهض تشرع بهمة توظيف كل أفرادها وتأخذ على عاتقها تعليم الأغلبية بالجامعة. إننا ننسى أن من يتعلم بالجامعة في الولايات المتحدة يدفع الكثير حتى يكن له ذلك.

◆◆ هذه دعوة ضمنية إلى قصر التعليم الجامعي على فئة قادرة على تمويل تعليمها - بل إن ما أوردهم الأن دعوة تحريضية ضد مجانية التعليم؟
■ هذه ليست مجانية - فلو أنها حسبنا ما تدفعه الأسرة على الدروس الخصوصية لأولادها لوجدها يساوي عشرة أمثال ما كانت تتكلفه الدراسة يوم أن كانت بمصاريف - فدعونا من نفاق الجماهير ولشرع في علاج مثل هذه القضايا بروح جديدة - ذلك أنها إذا لم تعالج المسائل بوقفة صريحة واضحة فإن الأمور ستزداد تفاقماً ومشاكلنا ستتراكم. لقد حسبنا العطلة في الدولة فكانت ١١٤ يوماً - من سخرية القدر أن اليوم الذي تحب أن تُمجد فيه عملاً نأخذه كعطلة أى أنها تُمجد العمل بتركه . .

◆◆ ورغم هذا فكل يدع الأمور تسير كيفما اتفق؟
■ نعم والآثار تتراكم . . وكل يسوس عمره إلى أن ينفد ويترك المسائل معلقة فيما بعد لمن يظل على قيد الحياة كي يعاني الأمرين .
◆◆ معنى هذا أنكم غير راضين عما يسود واقعنا اليوم من أوضاع مغلوطة ومعايير مقلوبة ومفارقات مضادة؟
■ غير راض عن الكثير .

◆◆ نقطة الصراع بين الإسلام والعصرية في التفكير السياسي - والتي ينظر إليها البعض على أنها أحد الأسباب لعدم الاستقرار؟
■ التفكير السياسي صراع فكري بشري لفكرة بشري - فليس هناك فكر بشري أولي من فكر طالما تحكم بأنفسنا - ولكن حينما أخضع أنا وأنت لمن هو أعلى مني ومنك فهنا لن تكون لديك غضاضة ولن تكون على غضاضة

خاصة وأن من نتلقي منه - باتفاقنا كمئتين - أعلى مني ومنك - ومن ثم يوم نخضع له لن يقال أنت خاضع لك أو أنك خاضعة لي. فكلانا خاضع لاله أعلى .

◆◆◆ هذا لا يمنع من وجود جزئيات يخضع فيها المتكلى إلى فكر بشر مثله؟

■ الفكر البشري يكون في الأمور التي ترك الله لنا أمر التفكير فيها بشريا. يعني أننا لا نقترب من أمور حسمها الله باحكام.. أما الأمور التي لم يحسمها الله باحكام فقد أباح لنا أن نفكر فيها بشريا..

◆◆◆ حتى في الأمور التي أباح لنا الله فيها أن نتبع فكرنا البشري فإن الحكم تحول إلى معيشه؟

■ ما يرهق ويتعب الآخرين أن طائفة تريد أن تحكم طائفة.. دولة تتطلع إلى حكم دولة.. ولكن عندما يثبت أنه لا أنا ولا أنت ت يريد أن تحكم يتنهى الأمر وتصفي القلوب وتطمئن. فالله هو الذي يحكم. وعليه يكون الحكم تكليف لا أبهة وترفيف وعنجهية فالحكم متاعب ومسؤوليات ومهام جسام..

◆◆◆ في محاولة تهيئة الإنسان للحكم وإعداده تمهيدا للاضطلاع به قد ينظر وجوب خلق الكوادر الجديدة وتربيتها سياسيا أو ما اصطلاح بتسميته تسييس الطلبة؟

■ تربية الشباب سياسيا وإقامة التكتلات الطلابية لا يتفق مع واقع الحياة ومتطلباتها. فنحن نعرض لإرهاق وكد في محاولة منهم منهجا لاستذكاره والنجاح فيه - فكيف يمكن لا يستطيع أن يسوس أمور نجاحه في بعض المواد أن يأتي لكتاب نسيسه وطالبه بأن يتحدث في سياسة الدولة؟

أن هذا محض هراء. ذلك أن سياسة الدولة يجب أن تكون قاصرة على قوم نجحوا بالفعل في حياتهم الخاصة ونضجوا وصقلتهم التجربة فحق لهم وبالتالي أن يضططعوا بمسؤولية الأمة. فلأن الفرد منهم قد جرب في مسائله الخاصة ونجح - فإننا نطالبه بأن يحمل مسؤولية أمته ويقدم لها بعض الخير. فهو يضططع بالمسؤولية بعد أن وصل إلى حد الإشاع في الشهوة والأهواء والتزوات .. وبعد أن وصل إلى الشعور بأنه قريب إلى الله فكل هذا يصبح عاصما له من أن ينزل أو ينحرف. ومن ثم لا يمكن أن أتوجه للأطفال العجزة لأتطلبهم بأن يأتوا ليجربوا في الأمة. إننا نقول لهؤلاء جربوا في حياتكم الشخصية أولاً، فإذا نجحوا وجرب الإنسان منهم بأمانة في مسائله الخاصة - حينئذ فقط يمكن أن أتمنى على المسائل العامة وأطالبه بعد النجاح أن يتوجه حياته بخدمة أمته .. فشمار نضجه وتجاربه لا بد أن يمنحها لأمته.

◆◆ هذه دعوى صريحة لرفع الأيدي عن تسييس الطلبة واقحامهم في مجالات العمل السياسية وما يطلق عليه تربية الكوادر السياسية الجديدة؟

■ لا يمكن أن آتي للشباب منذ البداية لأنقول له إنني سأتعهد بتعليمك وفي الوقت نفسه أقوم بتسييسك .. كيف هذا وهو لا ينجح إلا بصعوبة؟ كيف يتآتى له التفرغ والنجاح في مسائل أخرى أكبر وأكثر أهمية بالنسبة للمرحلة التي يعيشها حينئذ؟ إن اللجوء إلى تسييس الطلبة هو ضرب من تملق الشباب ومتافته ويفجب أن نبعد عن هذا لأنني إن فعلت سأوقع الشباب في المحظوظ وسيعاني منه الشباب كثيراً على المدى البعيد. من السخرية أن تتطلع إلى تسييس الشباب في الوقت الذي قد أرى فيه شاباً في الخامسة والعشرين أو الثلاثين ومساراً يتعلم .. أي أنه مازال طفلاً يمد يده لوالده لكي يحصل على مصروفه. بمعنى أن طاقته مضيعة مهددة من سن الثالثة عشر حتى الخامسة

والعشرين . . فكيف أشغله بتيارات أخرى؟

◆◆ ولكن قد ينظر إلى التسييس بوصفه أحد المجالات التي تلبي طموح الشاب وتصقل ذاتيه؟

■ الطفل كأي ثمرة من الشمار حين يبلغ نضجه تصبح له ذاتيه - وهي التي يجب أن تستغل أولاً - بمعنى أنه إذا تطلع إلى طموحات ما فلا بد أن يشقى من أجلها ويتعب ويستوفي شروط الحصول عليها لاستحقاقها بجدارة - فلا يمكن أن أعهد إليه بمهمة أمة وهو خواء وفراغ .

◆◆ ما دمنا بقصد الحديث عن الحكم أتساءل ماذا عما يردد البعض من دعوى مفادها أن علماء الدين يجب أن يقودوا بدلاً من أن يحكموا؟

■ إن مبدئي دائماً يترکز في أنني أريد أن أحكم بالإسلام - ولا أريد أن أحكم . فعندما يأتي عالم الدين ويقول هذا يتبع لنا أخلاصه في دعوته . فكأن الإسلام لديه أمين في أن يدير الكون ويدبر ما فيه . أما اذا حدث العكس وتطلع عالم الدين إلى أن يحكم فهنا تكون شهوة . . وهنا نقول له لا . .

وعليه الا ينسى أن الشهوة - شهوة الحكم - قد تکبت وتحصر وتحاصر . لأنه من البدائي أن من يملأ الحكم لا يرى ولا يسمح لأحد بأن يستولي عليه . ولهذا ستثار العقبات في طريقه وهو في حل عن هذا كله . وعليه فمن أراد الصالح العام من هؤلاء - اعني علماء الدين - نحن ننفسه عن شهوة الحكم وتطلع فقط إلى أن يُحکم من غيره الإسلام .

◆◆ هذه دعوة إلى أن يربأ عالم الدين بنفسه عن الحكم؟

■ نعم . . بل ان السبب في فشل أكثر من حركة إسلامية أن القائمين

عليها يريدون في الحقيقة أن يَحْكُمُوا لا أن يُحْكَمُوا بالإسلام. وهؤلاء حري بكل منهم أن ينأى بنفسه عن الحكم وعن أن يمسك بمقاليده فلم يعد هناك من يملك المجابهة بالنسبة لأي حاكم كان - ولذا علينا أن نطلب من الحاكم أن يحكمنا ونحاول أن نحتويه ..

◆◆ معنى هذا أنه لا خوف على الحاكم من أن يرتدى ثوب الحكم الإسلامي؟

■ بالطبع لا... لأنه أن أراد حقاً أن يطبق الحكم الإسلامي فعليه أن يطبقه أولاً على نفسه. حين يفعل ذلك فلن يجد له أحد من رعاياه تميزاً له في شيء. وبالتالي لن يتطلع أبداً إلى أن يكون حاكماً، طالما أن الحاكم غير متميز. فإذا غاب التميز والتفرد للحاكم بالنسبة لرعايته غاب المحرك للأطماء بالنسبة للحكم. فعندما يتطلع المرء العادي فيرى الحاكم ومن حوله من حاشية يرتعون في ترف وبذخ يتطلع بدوره إلى أن يكون حاكماً. ولكن عندما يتطلع فيسجد الحاكم شقياً بالحكم سيعذر عنه ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن يعينه ويأخذ بيده على ما هو فيه. ولهذا عندما يقال أن عمر بن الخطاب قد حكم الدنيا - نقول لا لم يحكم الدنيا وإنما حكم نفسه أولاً فـ **حُكِّمَتْ** له الدنيا. كان عمر أجل من أن يجامل قريباً له - إنما كان يجامل الناس لا لاتصالهم به أما أهله وعشيرته فكان يقول لهم: نويت أن أفعل كذا وكذا فمن خالفني فيه فسأجعلنه نكالاً للمسلمين.

لقد وقف عمر ليخطب قائلاً: اسمعوا واطيعوا.

فإذا بوحد من الحاضرين يقاطعه قائلاً: لا سمع ولا طاعة. فقال: له عمر: ولم؟ قال الرجل: ثيابك أطول من ثيابنا... وهنا نظر عمر لابنه عبد الله وقال له قم لستحدث. فقال عبد الله: أبي رجل طوال فأعطيته ثوبه فوصله

بشوبيه . وهنا قال الرجل : الآن نسمع ونطيع .

وهذا يعني أن السمع والطاعة واجبة حينما يجد المرء أن الحاكم ليس متميّزاً عنه في شيء . بل على العكس متسبّب ومرهق وشقي بالحكم الذي يضطّلّ به .

وهناك قصة أخرى أسوقها .. فلقد جاء رجل ورفض إلا أن يأكل مع أمير المؤمنين ظناً منه أن موائد أمير المؤمنين تختلف عن موائد العامة وأنها عامرة بأشهى الأصناف - فترك الرجل الناس تأكل الشريد والبعير .. وانتظر هو ليأكل مع أمير المؤمنين .. كم كانت دهشته أن وجد على مائدة أمير المؤمنين القديد وبعض الخلل .

فشخص مثل هذا رأى ما عليه الحاكم لا يمكن أن يفكر في يوم من الأيام أن يصبح حاكماً . وبالطبع سيتغير الأمر لو أنه رأى الحكم ترفاً ورفاهية . وعليه أقول حين يأتي الحاكم ويكون إسلامياً حقيقياً فهو لا يخشى شيئاً في بيته .

◆◆◆ مهمة الحاكم تظل تكليفاً بمسؤولية شاقة وتبعث جسيمة بل أن الحاكم مهما انصصف وعدل قد لا يسلم في النهاية من اللوم أو الإيذاء؟

■ على الحاكم أن ينجز ما أنيط به .. أما إذا جاءه بعد هذا من لا يرضي عنه أو من يغتاله أو ينال منه فسيكون له جزاؤه . تماماً مثلما حدث لعمر بن الخطاب . فكان الله يقول له .. أنت قدمت عملاً كبيراً . وعملك في الدنيا لا يكفي للجزاء الذي أريده لك وعليه أمتلك شهيداً لكي أجزيك خيراً الجزاء .

◆◆◆ خرج علينا أحد علماء المسلمين . ويدعى عبد الرحمن وحيد - زعيم منظمة نهضة الأمة في إندونيسيا ليؤكد أن ما ذكره القرآن من تشكيل دولة إسلامية أمر غير واقعي - وأن هذا حلم يراود البعض؟

■ كل هذه أبواق مدفوعة من خصوم الإسلام - تماماً كما دفع - ميرزا

غلام أحمد - في باكستان فأنشأ القديانية لكي يبطل الجهاد الذي يؤرق أعداء الإسلام. والذي أرق الصليبيين والاخذادين دائمًا. فهؤلاء مدفوعون من قبل خصوم الإسلام. ولهم ترين أن كل دعوة من هذه الدعوات تتجنح إلى التخفيف. وهذا يصدق أيضًا على ما قام في إيران من بابية وبهائية - إذ بخلافها إلى التخفيف ..

فكل دعوة من هذه الدعوات تلجمًا إلى تخفيف الإسلام بغية تخلصه من قوة تفرض سلطتها في حركة الحياة بما لا يتدخل في عقيدة ولذلك هم يقولون ويشيرون خطأً بأن الإسلام كان بالسيف .. وهو ليس كذلك - إذ لو كان بالسيف حقًا لما بقي هناك من يدفع الجزية في الدول التي فتحها. فإبقاء الإسلام على من يدفع الجزية معناه أنه ترك لأصحاب العقيدة حرية لهم طالما أن نظام الإسلام يسير. وطالما كان له فكر يسوس به الدنيا بل إن من نفع في حصن الإسلام صلح لكي يقود ويسوس الدنيا أمثال عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد.

♦♦♦ الإسلام كنظام يسوقنا إلى الحديث عن أسلوبه في الحروب خاصة وأن هناك وجهة نظر تؤكد وتسوق الشواهد على أن الإسلام لم يشن حرباً هجومية قط وأن كل غروات الرسول ﷺ كانت دفاعية بدءاً «بسدر» وانتهاءً بتبوك؟

■ من قال أن حروب الإسلام كانت للدفاع؟ هذا أيضًا ما يريد خصوم الإسلام أن يقوّعوا الإسلام من خلاله.

إنني حر في أن أعلن عن ديني وأحمي اختيار الفرد كما يحب .
فأنا إن حاربت أحارب لكي أحمي اختيار الفرد بعدمها أعلنها صريحة بأن من يعارضني في أن أقول كلمة الحق ساحرية وأهاجمه .

◆◆ هل يمكن أن أهادن؟

■ بالطبع لن لا يعارضني ولكن من يعارضني أهاجمه. إنني أقول كلمة الحق ثم بعد ذلك له مطلق الحرية في أن يسمعها أو لا يسمعها. فالإسلام جاء بقوته ليحمي حرية اختيار الفرد.

◆◆ ولكن كل غزوات الرسول ﷺ بدءاً من بدر حتى تبوك كانت كلها دفاعية؟

■ ليست دفاعية أبداً. فعندما أعلم أن هناك من يريد أن ينقض عليّ أو أن هناك من يعين غيره للإنقضاض علىّ فماذا أفعل؟ يجب أن أحاريه.

◆◆ هل يعني هذا أن الإسلام قد حض على أن تكون الحرب هجومية؟

■ هجومية لمن أظن فيه أنه سيقف أمام دعوتي ..

◆◆ ألا يتعارض هذا مع قوله تعالى: لا إكراه في الدين؟

■ أنا لا أكرهه - ولكن أحمي الاختيار. بدليل أن الجزية قد فرضت - ففرض الجزية يعني أن هناك أناساً تركوا على دينهم. فأنما لم أرغم أحداً - من استمر على دينه استمر - فحربي كله من أجل أن أفسح لكلمة الحق أن تقال ولكي أحمي حرية اختيار الفرد.

◆◆ كان لدى انطباع بأن الحروب في الصدر الأول من الإسلام كانت دفاعية ولم تتحول إلى هجومية إلا في الداخل فقط بالنسبة للمرتدين؟

■ المرتد موضوع آخر. وهناك من عاب الإرتداد على الإسلام، وهو لاء أغياء. لأنني حينما أقول للمرء إنك إن دخلت الإسلام ثم خرجت منه تدفع حياتك ثمناً له. حيث إن دخول الإسلام إلا إذا جعل الغاية من الإسلام مقابل

حياته. بمعنى ألا يدخل هكذا جزافاً ويدون تفكير ولا كان الموت ثمناً لجزافية.

◆◆ ألا يمكن أن يكون رد فعل هذا التحذير هو الحد من عدد الداخلين إلى الإسلام؟

■ انتي أحذر من مغبة الأمر.. ومن الجزافية حتى لا يدخل عندي ثم يعود قائلاً لقد جربت الإسلام فلم يصلح لي. ولهذا أتصحه قبل أن يدخل إلى الإسلام بأن يدرس العملية أولاً حتى يكون دخوله الإسلام بعد تدبر وتمعن..

◆◆ قال تعالى: «فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَبْلَى كَيْفَ خَلَقْتَ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعْتَ وَإِلَى الْجَبَالِ كَيْفَ نَصَبْتَ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَحْتَ. فَلَذِكْرِ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْكُورٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِسِيْطَرٍ» مع ما تدعوه إليه الآية من تمعن وتدبر ونظر هل أحسب المرء اذا لم يهتد؟

■ عليه أن يتمسعن بداية قبل أن يعلن إسلامه. لأن الرجوع عنه ثمنه حياته التي هنا أحول بينه وبين النظر إلى عملية إسلامه على أنها مجرد نظرية سطحية. بحيث يعلن إسلامه ثم يرتد عنه بعد ذلك. فأنا أحذر.. لا تجعل منها نظرية سطحية لأنك إن فعلت ستدفع حياتك ثمناً لها. انتي أتبهه «إياك أن تدخل إليها إلا وأنت واثق بأن ما دخلت إليه أثمن من حياتك».

◆◆ ولكن ألا تؤخذ عملية النضج في الحسبان. فالمتغيرات التي تعن للمرء على مدى سنوات العمر كفيلة بتغيير مسارات فكره ومبادئه ودرجة النضج لديه؟

■ ما دام الإنسان أصبح قادرًا على إنجاب مثله - يكون قد نضج هذا هو حد النضج فإذا أصبح الشاب بالغاً قادرًا على إنجاب مثله يكون النضج قد استوفى واستوى ولهذا لم يكلف الله المرء إلا بعد الوصول إلى القدرة على إنجاب مثله

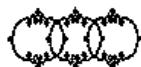
(٤)

الإسلام والأسرة

- ◆ خصوم الإسلام يتطلعون إلى عزله عن حركة الحياة
- ◆ من المغالطة أن تقول المرأة:
انها خرجت لبناء المجتمع فما حدث هو الهدم لا البناء.

♦ إن رسالة فضيلة الشيخ متولي الشعراوي كما تبدي من خلال تفسيراته محاولة لاستماله وجذب المرأة المسلم بدأية حتى يقبل على التكليف بشئ من روح الحب . فهو يرى أن هناك من يأخذ الإسلام على أنه قضية تكليفية عنيفة . وللهذا يقول له : اعشش أولاً لكي تنفذ تكاليفه المطلوب منك الإصطلاح بها . فالشيخ متولي الشعراوي يشحن عواطف مریديه وخلصائه ومحبيه ليؤمنوا بالإسلام الإيمان الحق . إيمان من يرى ويسمع ويؤمن ويستجيب ويطبق ووسيلته التركيز على الجانب اللغوي . لأن القرآن معجزة وهو يريد للأخرين أن يتذوقوا حلاوة إعجاز أسلوبه لكي يتذوقوا إليه ويتبعوا . حتى إذا عشقوه كتموج أدائي أقبلوا على مناهجه . أنه بمعنى آخر يلفت نظرهم إلى أنه الأسلوب الذي اختاره الله لأداء التكليف يغذي الماجيد والعقل معا .

وهنا يتحدث عن قضايا تمس الإسلام والمسلمين .



♦♦ إذا تحدثنا عن الإسلام كنظام لقلنا بأن الإسلام ليس مجموعة عبادات فحسب وإنما يضم نسقاً قانونياً ونظام حياة كاملة وللهذا جاءت الضرورة ببراءة الشريعة كما صاغتها مذاهب الفقه الأربعة ؟

■ ومن الذي قال انه مجموعة عبادات فقط؟ إن من يذهب إلى هذا فهو يردد ويروج حلم الغربيين وحلم خصوم الإسلام . هؤلاء الذين يتطلعون إلى عزل الإسلام عن حركة الحياة والسبب أن هؤلاء قد عانوا الكثير وشقوا من جراء تبعية نظام حياتهم للمسيحية . ولم تكن المسيحية الحقيقة هي التي تحكم

حيثند وإنما كان الكهنوت هو المسيطر والحاكم.. . وعليه فلقد كانت المسيحية الحقيقة بريئة من هذا الاتهام.. . ومن ثم فإن خصوم الإسلام يحبون له أن يتتحقق في عبادات. لأن المسيحية حينما تدخلت في حركة الحياة هاجمت كل فكر وقتلت كل مفكر ووأدته كل حركة روحية في الحياة فلما تخلصوا منها بأن أزالوا سلطانها أو بالأحرى سلطان الكهنوت انطلقو فتحضروا.. . فغاية هؤلاء أن يتتحقق الإسلام ليحدث معه ما حدث في المسيحية.

◆◆ معنى هذا انه كان هناك خلط بين المسيحية الحقيقة وبين الكهنوت.. .
وهو خلط حدا بخصوص الإسلام إلى محاولة تطويقه؟

■ نعم.. لهذا نقول لهم كان يجب بداية أن تفرقوا بين كهنوت ادعى إنه من المسيحية وبين الإسلام. ذلك أن الإسلام جاء لتصحيح حركة الحياة.. . جاء ليجمع بين قيمها المادية وقيمها الدينية.. . ومصداق هذا يتبدى لنا في آخر سورة الفتح في قوله تعالى: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يتغرون فضلاً من الله ورضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود». فهذه هي القيمة والعبادات.. . وهذا المعنى كان مفقودا في اليهودية قال تعالى «ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كرمع اخرج شطئه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقة» فكان الله تعالى قال للبيهودية. لقد تركتم القيم، لكنني سأتي بقوم ينفذونها.. . وكان الله قال: وانتم ايها المسيحيون تخلیتم عن مسائل الدنيا والعلم والتجربة وعليه فأنا سأتي بآنسا يجمعون بينهما. فكان الإسلام بذلك جاء ليجمع هذه وتلك.

◆◆ إذا كان الإسلام قد جاء شاملاً حاوياً لكل شيء.. . فما الذي تعنيه العبادة فيه؟

■ العبادة في الإسلام وهي الشحنة لحركة الحياة مثل البطارية التي

تشحن وتملاً كي أثير بها: . فهي من هذا المنطلق الشحنة التي تصل الإنسان بربه ليعطيه المدد على حركة الحياة.

◆ هل الإسلام بশموليته وحجته للمعاني المفقودة لدى كل من المسيحية واليهودية يعتبر ناسخا لهما؟

■ هناك أمور لا تنسخ وهي أمور العقائد الأصولية «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى أوحينا اليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه». إنما ينسخ الحكم الذي كان يلائم زمان ما في حركة الحياة واصبح لا يلائم ذلك الزمن. أما العقائد والأخبار فكلامها لا ينسخ فلا تنسخ العقائد ولا تنسخ الأخبار التي ذكرها الله عن القوم السابقين إنما ينسخ الحكم الذي يتعرض لحركة من حركات الحياة وهي التي تحوي تطورات ذلك إنه الحكم قد يناسب الماضي ولكنه لا يناسب الحاضر ومعنى النسخ إلغاء حكم سابق لفترة سابقة واعطاء حكم جديد لحركات لاحقة.

◆ إذا عرضنا للإسلام كنظام اجتماعي كيف وضع أفضل النظم لتكوين الأسرة واستمرارية الحياة فيها. ما هي القوانين التي شرعها لتنظيم أسرة ترسى على أسس سليمة ثابتة؟

■ الإسلام يتكلم عن المجتمع الإنسانية كأسرة واحدة منتقلة من آدم: «كلكم لأدم» الأمر الذي يعني بأنه إن كتم تتسبون إلى أسركم القريبة فيجب أن تكون لديكم طموحات تحملكم على الاعتزاز بالأسرة بداية من آدم ولكن جعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا.

إي أن الفرد المسلم الذي يخاطبه الإسلام بحكم يخاطبه ليجعله في نفسه وفيمن له الولاية عليه في محيط أسرته... ثم في المحيط الأوسع حيث مديتها أو قريتها ثم للعالمين. إذن فالخلية الأساسية هي نواة خلية الإنسان، وبعد ذلك

ما حوله من أسرة تهمه. حيث يجد فيها استقرار حياته بالنسبة للزوجة يعني أن الله سبحانه وتعالى اعنى بالأسرة قبل أن توجد فدعا الرجل الذي ينشد تكوين الأسرة إلى أن يظفر بذات الدين. ودعا المرأة إلى أن تتزوج إذا جاءها من ترضى دينه.. قال الرسول ﷺ : إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه. إلا تفعلوا تكن فتنة وفساد في الأرض وفساداً كبيراً.

◆◆ ماذا عن الطفل في الأسرة دعامة الحياة وأساسها واللبنة الأولى التي تحتاج إلى تعهد ورعاية

■ لقد أعطى الله للمرأة الحظ الأولي في أن تحضن هذا الطفل حملًا وارضاعاً ورعاية إلى أن يستغنى بمسائل حياته. يعنى أنه جعل لها شطر الإنسان بداية من الحمل به إلى أن يبلغ رشه ويصبح إنساناً ذاتياً. وهكذا تكون هذه هي مهمة المرأة.

للرجل مهمة الكفاح في الخارج أما هي فمهمتها من تحمل في أحشائهما ومن يتربى على حجرها ومن هو أولى بحضنها إلا وهو الطفل. وللهذا نجد أن الإنسان هو أطول الكائنات طفولة وعليه لابد أن يكون الطفل في محضن أمين عليه. محضن لا يؤثر له وأنا محضن طبيعي مدفع عليه بغرizia الحنان المفتوحة فيه.

إن المرأة لا يستطيع أن يعطي للطفل كل شيء ولكنه لا يستطيع أن يأتي له بقلب أم.

◆◆ ولكن هذا لا يتوافر الآن فنحن نعيش مجتمعاً صاخباً يحيا فيه الطفل حياة مبعثرة مشتلة بعيداً عن الرعاية والعناية والحنان تتنازعه ظروف غربية وأهواء أغرب غير مبررة؟

■ وإنني لا تسألي بدوري أتعجبكم الحياة هذه؟ بالطبع لا. فعندما ترين

الحياة مضطربة ومختلبة فلابد أن تعرفي السر وراء هذا الإضطراب وذاك الحال.
ولكتنا دائمًا نفر من الأسباب.

◆◆ لماذا نلجم دوماً إلى الهرب ونجبن عن مجابهة الحقيقة؟

■ هذا لأنهم لا يقدرون على أنفسهم كي يلزمونها بهذه الأسباب فنكون
النتيجة الطبيعية هي الهرب منها غير أن أحداث الحياة تحاصرهم وتطوقهم في
النهاية حتى لا يستطيعوا تداركها. وذلك عندما يكبر الطفل ويختيب وتتروع
ملكاته وتتشتت قدراته.

وهنا يحاولون تداركها فيعجزون ولو أن هؤلاء قد إلتزموا الأطر التي
وضعهم الله خلالها. وألزموا أنفسهم وبالتالي بالوضع الطبيعي الذي هيأه الله
للمرأة، والذي يتمثل في مهمة الحنون والعطف والرعاية بالنسبة للطفل. وإن
تكفل أسباب الراحة التي يتهيأ بواسطتها مهمة الكفاح في الحياة من قبل
الرجل. وذلك لأن طفولة الإنسان تتد من الصغر حتى يبلغ الحلم وتصبح له
ذاتيته الخاصة به.

◆◆ الصورة هذه لا تنسق مع ما نحن فيه الآن فهناك قضايا مغلوطة تشار
ونأخذها على عواهنها كيصفما اتفق بل أن عصرنا قد اصطلاح على مسميات
سلوكية لمجريها مجرى العادة؟

■ من سخرية الأقدار إننا نوجل فترة التربية بالنسبة للطفل إلى أن يصبح
شاباً فنرى الكثيرين يقولون نريد أن نربي الشباب غافلين عن أن التركيبة اللغوية
خطأة هنا، فالشباب لا يربى وإنما هو طاقة تستغل. ولهذا حرر بنا إلا نضيع
هذه الطاقة ونبعددها في الصغر لكي أتي بعد ذلك. وبعد إن تختلف سنوات
لأقول يجب أن أربى الشباب.

وأتساءل هنا كيف يربى من باتت له ذاتية مستقلة . إن التربية يجب أن تتم بالنسبة للطفل قبل أن تصبح له هذه الذاتية . في المرحلة الأولى التي كان يرتدي فيها ما أحب .. ويأكل ما أريد ويلتحق بالمدرسة التي اختار . ولكن أن أرجئ عن عدم عملية التربية لكي أمارسها عليه في سن الشباب وبعد أن تكون ذاتيته قد إكتملت فهذا من المستحبلات . ذلك أن الأمر قد خرج من يدي بعد إن بات الاختيار والإرادة والرغبة لذاته هو ..

◆◆ معنى هذا انكم لا تقررون خروج المرأة لعمل وسط هذه الظروف خاصة إذا كانت تعهد طفلاً بالرعاية؟

■ خروج المرأة للعمل هو هروب من مهمتها الأصلية وأنا هنا لا أتحدث عن الإسلام كإسلام وإنما أراه كنظام وحضارة إن الأميركييات اللاتي حضرن إلى مصر وعقدن مؤتمراً هنا أصدرن فيه توصيات تصدرتها رغبتهن في العودة إلى البيوت - أما المرأة المصرية فكانت على النقيض من ذلك عندما قالت لا . يجب أن تخرج لبني المجتمع .. ونسيت أن قولها هذا هو قول مغلوب لأن العكس هو الصحيح . فالنساء يخرجن لهدم المجتمع لا لبنائه .. وإنني لأتساءل ماذا فعلن الآن؟ أنظري إلى ما قاله شاعرنا أحمد شوقي رحمة الله .

ليس البتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إن البتيم هو الذي تلقى له أما تخلت أو أبا مشغولا

فالآب مشغول بحكم مهمة الكفاح الطبيعية الموكولة له أصلاً . بينما الأم متخلية عنه . فمن أين تأتي طفولة؟ والآب معذور في أن يشغل لأن مسائل الحياة تتطلب في الخارج ولكن لماذا تخلت الأم عن الطفل . بينما الحق سبحانه وتعالى يريد أن يجعل الطفل ذا الحاجيات المتعددة لإنسانة مرتبطة به أي كيانها مربوط به ومرتبط . وإنه لأمر غريب بالنسبة للمرأة أن تخرج إلى العمل في

الوقت الذي تستعين فيه بخادمة لتضططع بالمهمة الرئيسية الموكولة اليها اصلاً.

◆◆ هذا ان صدق على بعض النساء فلا يصدق على الجميع لأن الضرورة قد تساق في تبرير عمل بعضهن من لا تكفل طفلاً ولا يسعولها زوج؟

■ عمل المرأة قد وضع الله له شرطاً، وهي الضرورة والضرورة على قدرها .. ومهمة المجتمع القريب. من أهل وأقارب ومؤمنين فهو لاء لهم مهمة في عمل المرأة. ثم إن المرأة لها فسي ذاتها وقفه ولتنظر قصة بنات شعيب وموسى عند مدين .. قال تعالى ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان - قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾ فالضرورة هي التي اخرجتهما .. ﴿وابوناشيخ كبير﴾.

◆◆ أين مهام القوامة - أو بالأحرى مهمة القيم عليها سواء أكانت قيمة إيمانية أو أسرية؟

■ ﴿فسقى لهما﴾ مهمتها هي كأمارة بمجرد أن ترى بارقة أمل في أن تعود إلى بيتها ما قالته ﴿يا أبنت استأجره﴾ حيث تسعى سعيًا إلى أن تخرج من هذه الضرورة. وتمثل لباقةولي الأمر والقيم للخروج من مأزق استئجاره ودخوله البيت حيث بنته - في قوله ﴿اني أريد أن أكحلك أحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج﴾.

◆◆ وما هو قولك في إنه في حالات كثيرة تنصاع المرأة إلى العمل انصياعاً من أجل الزوج الذي يدفعها له والذي يطلبها من أجله؟

■ إذا أقبل رجل على امرأة ما لكي تعاونه في حياته فهذا سبب كاف لردع المرأة عن أن تقبله كرجل لأن الرجل الذي يريد أن يتخلص عن مهمته ويرى نفسه ضئلاً لأن يدفع ثمن مكوث زوجته بالبيت لكي تشرف على اثاره من الأجناس - رجل لا يمكن للمرأة أن تشق فيه أو تقبله كرجل. لقد أتت لنا

زوجات يطلبن من أن نقنع ازواجهن بـلا يجبرهن على الغناء والرقص والتمثيل - فكأن هؤلاء النساء خاضعات لسيطرة من الرجل بوجوب العمل - فهؤلاء ليسوا بـرجال وهذا تأتي من جراء أن المرأة هنا لم تحسن الاختيار عندما شرعت في الارتباط بـرجل كـهذا . فهذا نجم عن سوء اختيار . وأتسائل هل تطمئن المرأة إلى رجل يريدها من أجل مـال تكتسبه؟ لقد بدا أن هناك كثيراً من الرجال قد إستكثـر جـهـدـه وـعـرـقـه عـلـىـ الـمـرـأـةـ فـتـطـلـعـ إـلـىـ أـنـ تـعـرـقـ مـثـلـهـ .

◆◆ هل يؤدي هذا إلى القول بأن من الظلم للمرأة اليوم أن ترفع شعار مساواتها بالرجل في زمن ضعفت فيه الرجولة الإيمانية؟

■ لو أن المرأة أتصفت ونصفت نفسها لـرأـتـ فـيـمـنـ يـرـفـعـونـ هـذـهـ الدـعـوـةـ . دـعـوـةـ الـمـسـاـوـةـ خـصـوـمـاـ الـدـادـ لـهـاـ . لأنـهـمـ يـحـمـلـونـهـاـ أـكـثـرـ ماـ تـحـتـمـلـ فـيـ الدـاخـلـ وـالـخـارـجـ حـيـثـ تـضـطـلـعـ بـرسـالـتـيـنـ فـيـ وـقـتـ وـاحـدـ . بلـ أـنـ إـنـجـرـافـ المـرـأـةـ صـوـبـ الـعـلـمـ أـعـطـيـ الجـمـيعـ الـمـبـرـرـ لـطـلـبـ الـمـزـيدـ مـنـهـاـ . فـلـوـ أـنـهـاـ لـمـ تـخـرـجـ أـصـلـاـ إـلـىـ مـيـدـانـ الـعـلـمـ لـظـلـتـ الـرـوـحـ الـإـلـتـزـامـيـةـ مـوـجـوـدـةـ لـدـىـ الـرـجـلـ وـهـيـ الـرـوـحـ الـتـيـ تـجـعـلـ الـرـجـلـ الـقـرـيبـ الـبـعـيدـ مـسـتـوـلـاـ عـنـهـاـ .

◆◆ حينما نتحدث عن الإسلام كـنـظـامـ يـرـوـعـنـاـ أـنـ الـمـرـأـةـ فـيـ الشـارـعـ وـفـيـ الـمـحـافـلـ الـاجـتـمـاعـيـةـ لـاـ يـكـادـ يـحـسـهـ أوـ يـسـتـشـعـرـ بـهـ فـتـصـرـفـاتـ الـكـثـيرـيـنـ مـنـاـ أـبـعـدـ مـاـ تـكـوـنـ عـنـ مـرـاعـةـ الـاسـلـامـ وـالـاقـتـداءـ بـهـ؟

■ هذا حـادـثـ لـأـنـ الـدـينـ بـاتـ هـوـاـيـةـ فـرـديـةـ فـمـنـ يـرـيدـ التـدـيـنـ يـجـدـهـ لـهـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ نـفـسـهـ . وـنـتـسـىـ أـنـ الـدـينـ عـنـدـمـاـ جـاءـ فـرـضـ عـقـوـبـاتـ بـفـرـضـيـةـ أـنـ مـنـ يـتـبـعـهـ قـدـ يـنـحـرـفـ وـعـلـيـهـ أـجـرـيـ عـقـوـبـاتـ فـيـ الدـنـيـاـ وـلـهـاـ يـجـبـ أـلـأـ أـتـرـكـ الـمـسـأـلـةـ لـهـوـاـيـاتـ فـرـديـةـ . لـأـنـ مـعـنـيـ نـظـامـ أـمـةـ أـوـ نـظـامـ دـوـلـةـ أـنـهـاـ تـقـيـمـ النـظـامـ وـتـرـسيـهـ ، وـأـنـ اللهـ لـيـزـعـ بـالـسـلـطـانـ مـاـ لـاـ يـزـعـ بـالـقـرـآنـ لـأـنـ الـقـرـآنـ لـمـ يـعـتـقـدـ بـشـخـصـهـ وـلـيـسـ كـلـ

الناس هكذا أو على هذه الشاكلة.

◆◆ هناك أفراد يتسمدون في إتخاذ مواقف مضادة بالنسبة لسلوك شائن شائع في المجتمع. وفي محاولة استصاله يلجأ هؤلاء إلى سفك الدم وإهداره بزعم تخلص الإسلام من هذا وذاك. ويستشهدون على ذلك بقول الرسول ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغیره بيده...»؟

■ محاولة التغيير يمكن أن تجري لمن يملك ولاية الأمر - كالأب يمارس الولاية على أبنائه ويطالبهم بتغيير سلوكياتهم ويضرب على يدهم من أجل ذلك . ولكن لا يمكن ان ترك هكذا شائعة يستخدمها أي انسان لتحقيق ما يريد تحت واجهة أنه يفعل هذا بزعم تنقية المجتمع من الفساد والقسوة وإن سرت الفوضى وانتشرت وتعرضت هؤلاء للتجريم من القانون.

◆◆ أحياناً يتولد إنطباع بأن بعض المتحلقين حول علماء الدين لا يعملون بتعاليم الله .. بل كثيروا ما انحرفوا واتهموا بالفساق والتسليس .. فهم قد يستمعون جيداً لعالم الدين ودعوه ولكنهم لا ينفذون؟

■ هذا لأن هناك فرقاً بين أن تهضم شيئاً يعجبك بمحرك من الخارج وبين أن يلح عليك هذا الإعجاب بمحرك من داخلك .. فنفس المرأة هي داخلة .. وذات المرأة أصبحت له مني ومن أي عالم من علماء الدين

◆◆ هؤلاء يتعاملون لما يستمعوا إليه كترف فكري ينسونه بمجرد غيابهم عنه؟

■ لو أنهم فعلوا ذلك جنوا على أنفسهم - فدعوة عالم الدين أساساً ترتكز على إعطاء المعين السلوكي فإذا أخذها البعض على أنها من قبيل الترف الفكري فسيُنْسِيُّهم بالضحالة والتفاهة ذلك أن أي ترف فكري لا يؤدي إلى ضرورة في الحياة يصبح لغوياً ولهموا وعبثاً.

◆◆ معنى هذا أن هناك من يعلم الدعوة ولا ينفذ أو يطبق محتواها.
وأتساءل ما هي مهمة عالم الدين إزاء هذا؟
■ العالم مكلف أساساً بأن يعلم فالمسألة هنا حمل النفس على مطلوب
العلم. فإذا علموا انتهت الأمور فالعالم يقول الحكم حتى إذا فهم الآخرون هذا
الحكم صاروا عالمين به.

◆◆ أحياناً ما تكون رغبات المرء وغاياته هي سببـه إلى التردي في الخطأ
والإنحراف صوب السلوك الشائن كيف يمكن التقويم؟
■ الأفة تكمن في أن الناس تظن دوماً أن الغايات هي الموجه الأول
للإنسان. وهذا هو الذي يفسد المسائل.. لأن الغاية في حقيقتها ليست كذلك.
فيجب أن تكون الوسيلة هي الغاية أمامـة. وعليه فإن التركيز على حياته اليومية
ودنياه غير مضمون. فالحياة الدنيا عرضة للزوال بعد أن تكون قد أقامت من
 أجلها كل الصروح. ولذلك كان الخروج منها مجھول السببـ مجھول الزمان
ومجهول المكان.. ولهذا وجـب لا تمسـك بها كغاية.. .

* * *

(٥)

الدنيا الزائلة

- ♦ لو أنَّ المسلم عرف غايته لا يستطيع أن يعيش حياته دون قلق.
- ♦ أنا لا أسهب في الشرح اللفوي، إنما أعرض على الناس كنز القرآن.
- ♦ ملأ إذا كان الضمير غائباً والنفاق طاغياً والحق يأكل الجميع.

◆ عندما عين وزيراً للأوقاف في مصر منذ سنوات قال يومها في مجلس الشعب اعتبروني وزيراً في دولة غير مسلمة ومجتمع يدير أموره بالفهلوة.

واعتبر حيتند أن مهمته شاقة وأنه أشقي خلق الله. فالشيخ محمد متولي الشعراوي العالم البخليل ينسب إلى الإسلام بينما يعيش - على حد قوله - في دولة غير ملتزمة بنظام السماء ولهذا كان يردد دائمًا أنه من المستحب أن تكون حياته ملقة.



◆ وسط الحشد المادي الحادث اليوم، كيف يمكن للإنسان أن يعيش حياة نقية بضمير يقظ وبآدمة غير مهدرة؟

■ لو أن المسلم عرف غايته ومهنته لهان الأمر. ولاستطاع أن يعيش حياة يتتوفر فيها الضمير اليقظ والأدمة غير المهدرة. فهناك من يعيش دون أن يعرف هذه الغاية وتلسك المهمة. ويستطيع المسلم أن يحدد غايته إذا آمن بدینه حقاً فلا بد أن يتحرى الغاية من هذا الدين. فكما أني لا يمكن أن أحكم على أمر ما بالنجاح أو الفشل إلا إذا عرفت غايته كي أرى وأتبين فيما إذا كان قد حقق هذه الغاية أم لا فلا بد أن يتحرى المسلم الغاية من هذا الدين.

◆ قد يبدو للبعض أن الدنيا هي الغاية؟

■ من يجعل الدنيا غايته يتهافت على متعها وينسى ما عداها. ولكن هناك من يتطلع إلى غايات أكبر. هناك التلميذ الذي قد ينشغل عن طعامه ولباسه بشئ آخر مثل العلم وتحصيله، فهو يتطلع إلى غاية أكبر تظهر ثمراتها

تدرّيجياً عندما ينجح وعندما ينهي تحصيله ويصبح شخصاً مرموقاً في الحياة. الآفة أن يظن الناس أن الغايات هي المواجهة الأولى للإنسان بينما الغايات ليست هي المواجهة الأولى وإنما الوسائل.

◆ هناك من يجعل الغاية وسيلة؟ ◆

■ هنا ننبه قائلين: هذا خطأ لأنه لم ينظر إلى حقيقة الغاية التي أراد أن يجعلها وسيلة. فالتركيز على حياته اليومية ودنياه غير مضمون فالحياة الدنيا عرضة للزوال بعد أن يكون المرء قد أقسام من أجلها كل الصروح، ولذلك كان الخروج منها مجھول السبب، مجھول الزمان ومجھول المكان. لذا يجب أن تمسك بها كغاية، فالجندي الذي نراه في المعركة قد اضطرته الظروف إلى أن يأكل الحشرات ويشرب الماء الأسن، يتطلع إلى غاية أكبر من تمضية أيام معدودات في المعركة.

أي أن الحياة التي يعيشها الآن ليست هي المقياس. أما الذي يفسد المسائل هو أن يجعل الغاية هي المواجهة الأولى - وهي ليست كذلك. يجب أن يحدث العكس. يعني يجب أن تكون الوسيلة هي الغاية أمامه.

◆ وما هي الغاية إذن؟ ◆

■ هي الحافز المغرى الذي نصبه من شرع لنا كي يجعلنا تتقبل التكليف بوصفه مؤدياً إلى نفعنا.

◆ العالم الجليل الشيخ الشعراوي يحتل الصدارة في الدعوة لدى الدعاة... غير أن البعض يذهب إلى أنكم تسهبون في التفسير اللغوي بدرجة تطفي على قضايا أخرى تتعلق ببناد الممارسة الذي لا يمكن أن نفصله عن أي إنسان مسلم؟

■ هذا غير صحيح. إسهابي اللغوي لا يطغى على بند الممارسة الذي تشيرين إليه. فأنا مختلط بالناس كلياً وهذا في حد ذاته يشكل أساسهم عنصر الممارسة الذي تتحدثين عنه. ليس هناك موضوع إلا وأبدت رأي فيه بصراحة وواجهت فيه كل ما يمكن أن يواجهه. ولأن القرآن معجز. وأنا أريد أن أذيق حلاوة إعجاز أسلوبه للآخرين ليتفتوا ويتبهوا إليه حتى إذا حدث هذا وعشقوه كنموذج أدائي أقبلوا على مناهجه. والمفروض في التقنيات أن أعرفها أساساً لكي التزم بها وذلك يصدق على مواد القانون المدني والجنائي. ليس من الضروري أن التزم بها ولكن بالنسبة للقرآن فإن الأمر مختلف، فبالي جانب التكليف فيه أحارول أن أفت نظر المريدين إلى أن الأسلوب الذي اختاره الله لأداء التكليف يغذى الوجود ويعزّي العقل وتطرّب له النفس. عندما يأتي القانون الجنائي ويتحدث في القصاص والقتل وما إلى ذلك لا يمكن أن تجد فيه المواجهات التي تشيع في النفس البشرية الأخوة والمحبة. أما القرآن فغير ذلك. فحتى في أعنف المواقف يشيع المواجهات يقول تعالى: «كتب عليكم القصاص في القتلى»، «فمن عفي له من أخيه شيئاً فاتساع بالمعروف وأداء إليه بحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة». ففي الآية الكريمة يخاطبني الخطاب الذي يحنن عواطفني على القاتل. وهذا خلافاً لأي قانون جنائي يتناول الواقعه.. ومن ثم فعندما أركز على اللغويات فإني أريد أن أوصل رسالة مؤداتها: القرآن ليس مجرد الفاظ مطلقة فوراء هذه الألفاظ إيحاءات ولها عطاءات يقصد منها الإعجاز. انظري إلى قوله تعالى: «قل سيروا في الأرض» كيف يقول الله: «قل سيروا في» «ملئ السير على» من خلال تفسيري اللغوي أفت نظر الناس إلى أن الأداء القرآني كان لديه كل ما يجده ويظهره من قضايا الإبتكار والإكتشاف. فلما كلنت الأرض كرّة تدور بغلافها الجوي. فإنه لا يقال أن الأرض يابسة فقط وعندما أسير على اليابسة أكون سائراً في قلب الأرض -إذ أن السير على الأرض

يصبح فوق غلافها الجوي. إذن فالاداء القرآني نفسه ينحني قضية كونية لم تكتشف إلا حديثاً. وهنا أدلل من يسمعني على أن المتحدث وهو الله سبحانه وتعالى غير عادي.

◆ ما هي الفائدة من داع يدعو ويشف الأذان بكل جميل ومفيد، بينما من يسمعونه يغضون ولا يعملون بما يدعوهم إليه.. فالنظافة ليست موجودة.. والضمير غائب والكرامة مهدورة والغش متشر والخداع متفش والنفاق يطفى والحق يأكل الجميع؟

■ على أية حال نحن نشحن عواطفهم لكي يؤمنوا بهذا الدين الإيمان الحق. إذ أنه لا يروق لنا أن يقولوا: «إننا مسلمون» ثم لا يطبقون شيئاً من الإسلام، هناك من يأخذ الإسلام على أنه قضية تكليفية عنيفة ولهذا نقول له: عليك بأن تعشقه أولاً لكي تنفذ تكاليفه. المطلوب منك أن تتطلع بها. أي أن دعوای تكون محاولة مني لاستماله وجذبه بداية حتى يقبل على المشقة بشئ من روح الحب. وإذا مضى في غلوائه ولم ينفذ تعاليم الله، واعتبر الدعوة بمثابة نوع من الترف الفكري يشاهدها كما يشاهد فيلماً سينمائياً ويخرج منها مثلما دخل يكون حيثذا هو الجاني على نفسه. إنني أستخدم وسيلة الدعوة لإعطائه المعين السلوكي. فإذا أخذها البعض على أنها شئ من الترف الفكري. فهنا نتهمه بالتفاهة والنكوص عن الحق. بل إن أي ترف يؤدي إلى ضرورة ويشيع حاجة وإلا بات لهوا ولغوا. وعليه فإذا لم يستفاد من الدعوة ويعمل بما استفاد يكون قد ترسم اللهو واللغو طريقاً له.

◆ ولكن لماذا لا ينزل دعوة الدين وعلماً إلى الشارع أي للناس
وحيث الممارسة على الطبيعة؟

■ الناس دائماً ت يريد أن تكلف العالم بكل شيء. ما يسود الكون ليست

مهمة العالم وحده. ثم إن الأزمة الموجودة الآن ليست أزمة علم ولا أدل على ذلك من أن هناك من يعلم الكثير من أمور الدين ولا يطبق منها حتى أقل القليل.

لهذا أقول يجب علينا أولاً قبل أن نتهم العلماء بالتقصير أن نرى ما الذي طبّقه الناس بعد أن علموا: هل طبقوا ما يعلمون حتى نعذرهم فيما لا يعلمون؟ أم أنهم لم يطبّقوا ما يعلموه بعد؟ إن الناس عادة لا يحبون اتهام أنفسهم بالتقصير ولذا نراهم يعلقون أخطاءهم على الآخرين. وهنا وجب أن نتساءل هل المخالفات التي أرتكبت من قبلهم واردة في شيء لا يعلمون حكمه أم في شيء علموا حكمه. إن العالم مكلف بتوصيل علمه إلى الآخرين. فالمسألة هنا حمل النفس على مطلوب العلم.. حتى إذا ما علموا إنتهى الأمر. العالم يقول الحكم حتى إذا فهم الآخرون هذا الحكم صاروا عالمين به.

◆◆ فيما إذا علم المرء بالأمر وخالفه. ما هو موقفنا حينئذ من المنكر؟
■ من يرى منكراً فليحاول أن يتصدى له... وهذا ليس مقصراً على علماء الدين فقط وإنما هو واجب علينا جميعاً.

* * *

(٦)

الاستنساخ وقضايا أخرى

- ❖ المسلمين يمتحنون الآن في كرامتهم.
- ❖ دعوة قادة الجماعة الإسلامية إلى وقف العنف أول طريق الهدية.
- ❖ من أراد أن تكون كلمته من رأسه .. فليأكل من عرق فأسه.
- ❖ أنيس منصور دعا إلى وقف إذاعة آحاديسي.

♦ الشیخ محمد متولی الشعراوی یُحرُّ فی حدیثه یتحدث عن قضایا الساعۃ .. الرجل قلما یثور او یغضب لنفسه، فغضبته لله جل شأنه .. ولهذا غضب عندما قام المستوطنون اليهود بوضع ملصقات تسىء إلى الإسلام ونبي الله محمد ﷺ. وغضب لتمزیق المصحف وأنهى باللائمة على المسلمين المتخاذلين .. والشیخ غاضب على ضیاع القدس ويقول: نحن الذين أضعنها بتفرقنا وتشتتنا ... والشیخ غاضب على الصحافة لأنَّها تُرِيَن للجمهور ما یحب ویعرب عن أمله - أن تكون بالصحافة جرعة مرأة وإن کرهها القارئ. والشیخ یؤکد أننا أكثر ما نكون حاجة إلى أن نُحکم بالإسلام ویرى أنَّ مهمة المرأة الأساسية البيت حتى ینصلح حال الأسرة .. وفي الوقت نفسه یرحب بدعاوة اتباع تنظيم الجماعة الإسلامية إلى وقف العنف والإرهاب ويقول: إنها أول طریق الهدایة ویجب لا تُشكِّك فيها .. ویؤکد الشیخ أنَّ الاستنساخ حرام بالنسبة للإنسان فقدرة الخلق مُطلقة لله وحده.



♦♦ الإنسان عادة قد یعتبره الغضب بين الحين والآخر، یغضب لواقعه نسْه أو نمس الآخرين. وأتساءل: متى یغضب الشیخ متولی الشعراوی؟
 ■ والله ما گضبت لنفسي فقط. ولكنني أغضب لله وحده ولربما تكون هذه كفارة لي. الشیوعيون عملوا فيَه اللي ما یتعمل .. ولكن إن بهدلوني أو مر مطونني ما كنت لأنْغضب إلا للله وحده.

◆◆ مِاذا عن الملصقات التي أساءت إلى الإسلام وإلى النبي ﷺ؟

■ المسلمين هم الذين يغضبون - إذا كان هناك مسلمون - هذه مهمة المسلمين وليس مهمتي وحدي.. لا أدرى علام تخاذل المسلمين؟

◆◆ وتمزيق اليهود للمصحف الشريف؟

■ لأن المسلمين متخاذلون عن نصرة دينهم افترى عليهم الآخرون

◆◆ يُقال إنَّ العد التنازلي قد بدأ لهم المسجد الأقصى على يد اليهود؟

■ الاجتراء علينا بعثه ضعفنا وتخاذلنا. وعلى المسلمين أن يهبو للذود عن مقدساتهم.

◆◆ القدس ضاعت وتم تهويدها؟

■ نحن الذين أضعنها، القدس تحتاج إلى موقف إسلامي قوي لتعلم إسرائيل أننا على قلب رجل واحد. القدس تحتاج إلى وحدة العرب ونبذ الخلافات والنزاعات.

◆◆ ولكن العرب متفرقون كيف يمكن لهم الشمل؟

■ قلنا هذا .. أنا لم أقصر.. لم أقصر حيال ذلك.. قلت لهم مراراً: أيها العرب لا تجمعكم كلمة العرب ولكن تجمعكم كلمة المسلمين.

◆◆ ولكن العالم الإسلامي للتزم الصمت وأدار ظهره للأحداث، فالمسلمون لا يبالون؟

■ لابد أن يحرق الله أنفthem.. «أمال إيه».. لقد ضربوا في أحد والنبي بينهم ووسطهم.. سُنة الله هكذا. هو عشان إنهم مسلمين يجاملهم يعني ولا إيه.

♦♦ كُتب علينا أن نعيش مرحلة العنف اليهودي بكل ما يمكن أن تتمحَّض عنه من مذابح وأهوال.. وأتساءل: كيف يمكن أن نخرج من أزمة إسرائيل التي تناصرنا؟

■ هذا لن يكون بالدعوة إلى دولة علمانية. فلا يمكن أن أبعد عن الله في وقت أنا أشد ما أكون في حاجة إليه من أي شيء آخر.

♦♦ ولكن كيف يمكننا التغلب على إسرائيل؟

■ كونوا مسلمين بحق حتى لا تكون هناك إسرائيل بحق كما قال تعالى في سورة الإسراء: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَتَّيْنِ وَلَتَعْلَمُنَّ عَلَوْا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعْثَانَا عَلَيْكُمْ عَبَادًا لَنَا أَوْلَى بِأَسْ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خَلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا».

♦♦ الخوف يسيطر علينا لأن إسرائيل تملك ترسانة نووية ضخمة وتبني سياسات أقل ما توصف به أنها عدوانية توسيعية؟

■ رينا لم يقل لنا إعملوا ترسانات مثلهم. ولكنه قال عز وجل: «وَأَعْدَوْا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ». واتركوا البافي على. ويكتفي أنه عز وجل يقول: «سَأَلْقَنِي فِي قُلُوبِ الظِّنِّ كُفَّارُ الرَّبْعِ». هذه هي ترسانته.

♦♦ فيم إذا دُعيت لإسرائيل هل تلبون الدعوة بزيارتها؟

■ لقد دُعيت مراراً ولكنني كنت دائماً أقول: حتى ننتهي من عملية السلام ويسود السلام الشامل والعادل وال دائم المنطقية.

♦♦ جماعات حقوق الإنسان في الغرب تتقدّم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في السعودية وتنفيذ أحكام الإعدام بدعوى أنها ضد حقوق الإنسان.

■ ما شرعه الله من أحكام كان من أجل الحفاظ على حياة الإنسان
أولاً: **﴿ولكم في القصاص حياة﴾** وعليه إذا أدرك القاتل أنه لو قُتلَ سُيُقتلُ فلن يُقدم على الجريمة. وبذلك فإن الآية الكريمة تحفظ له حياته وحياة الآخرين. إن من يناقش قضايا الإسلام لا ينافسها في الجرائم إما ينافسها في القمة وفي الأساسيات.. إن المرء إذا ذهب إلى طبيب وكتب له روشة فإنه يستجيب لعلاج فكيف لا يستجيب لحاليه. حقوق الإنسان التي يتحدثون عنها أعطاها الله للبشرية منذ أربعة عشر قرناً. ثم إن جماعات حقوق الإنسان في الغرب تتحدث عن حقوق الفرد بينما هم يعتقدون على حقوق الإنسان في الأمم كلها.

◆◆ كأكبر داعية في العالم الإسلامي، هل أمكنكم تغيير المجتمع ولو جزئياً؟ وهل ما زالت رغبة التغيير معكم أم أنكم فقدتم الأمل مع إنعدام النتائج؟

■ لا يمكن لداعية أن يفقد الأمل ويكتفي أنني أغير في الأفراد. ليس من الضروري أن تؤدي دعوتي إلى تغيير في الحكومات. ولكن الأفراد تغيروا، حتى الأطفال الصغار تغيروا. المحظوظ عندما أسيّر في الطريق.. هم الذين يدللون أهاليهم على قائلين: هذا هو الشيخ الشعراوي.

◆◆ هذا ليس غريباً والكل يرى فيكم أعظم داعية؟

■ يكفي التراجع في قضية نقل الأعضاء.. وذلك عندما أكدت أن نقل الأعضاء من الحي إلى الحي حرام. ومن الميت إلى الحي حرام. الله وحده الذي يملك الإنسان حياً وميتاً ولا يجوز نقل عضو من جسد إنسان إلى جسد إنسان آخر.

المتحر يذهب إلى النار لأنّه لا يملك جسده ومن لا يملك الكل لا يملك الجزء. فكيف أتبّع بما لا أملك ويملكه الله.

◆◆ وماذا عن الاستنساخ بالنسبة للإنسان خاصة أن علماء السعودية مؤخرًا أصدروا فتوى بتحريمه؟

■ الاستنساخ موجود في النبات.. تقاويم القصب نزرعها فستنمو.. وكذا تقاويم التين البرشومي والجميز.. (فسبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تبنت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون). والإستنساخ ممكن مع الحيوان فالمحاولة من الممكن أن تحدث. الذكر ينمو وينجب ولا يعرف من إينه وعليه فإن الإستنساخ في الحيوان محاولة إن صحت. جازت أمّا بالنسبة للإنسان فالامر مختلف. فهو يتطلع لأسرة مكونة بقدرة الله وحده من زوج يكذح وأم تحنّو ولا يصنع ذلك إلا رب لكي يتکاثر الناس على مبدأ. فطفولة الإنسان طويلة ولها مقومات بخلاف الحيوان، وعليه فلا استنساخ في الإنسان لأنّ الذي يقدر عليه هو الله وحده.. وتظل قدرة الخلق لله وحده.. خلق حواء من آدم (وخلق منها زوجها)

◆◆ المعارضة في مصر. هل ترونها أهلاً لأن تحكم؟

■ ليس لي علاقة بالسياسة ولا أتحدث فيها. كل ما أريده أن أتمكن من قول كلمة الله وأن أظلّ أقول كلمة الحق. ولهذا فإنّ كل ما يهمني هو أن أحكم بالإسلام ولا أريد أن أحكم. أي لا أريد أن أضطّل أنا بالحكم حتى لا يغضب من أحد.. ودعسوتي هي أحكموني بالإسلام وافعلوا بي ما شئتم بعد ذلك.

◆◆ هناك من يقول إنَّ السر في مشاكل مصر هي وسائل الإعلام. فالأجهزة من الخطورة بحيث أنها أكبر من أن تُترك للدولة بمفردها لتتولى تبعه توجيهها؟

■ في اليوم الذي التقيت فيه بالرئيس مبارك بعد اقعة محاولة الاغتيال

الفاشلة في أديس أبابا في يونيو ٩٥ - أعطاني أذنه فقلت له ما أريد قوله يومها .. قلت له: لعل هذا الحدث يُعتبر زلزلة لك لتحررك من يشرتك المطلقة إلى عبوديتك المطلقة لله. وأن تكون كما مكتَّب الله من حكم الدنيا بقانون البشر أن يُمكِّنك من حكم الدنيا بقانون خالقك.

◆◆ الدش والفيديو والتليفزيون أكبر وسيلة للإفساد والإفلاس والتلهية
عن الله وجادة الأمور؟

■ لا تنسِي أنَّ الحكم قومي لا ديني. ومعنى قومي أنه يعطي كل مواطنـيه ما يستحقونـه. ولتكنـا نرى أنَّه عندما يأتي موعد الأذان يتوقف البرنامج ليقول المؤذن «الله أكـبر». بـمعنىـ يا من تـريد الله أنا أخـاطـبكـ الأنـ. ويـبـثـ برنـامـجـ للـشـعـراـويـ عـلـىـ التـلـيفـزـيونـ حتـىـ إـذـاـ اـنـتـهـيـ جـاءـتـ فـيـفـيـ عـبـدـهـ. الليـ عـاـيزـ الشـعـراـويـ يـسـمعـ إـلـيـهـ وـيـشـاهـدـهـ وـالـلـيـ عـاـيزـ فـيـفـيـ عـبـدـهـ هوـ حـرـ. إذـنـ المسـأـلةـ تكونـ فيـ يـدـ الـحـكـوـمـ .. هوـ حـرـ أـمـامـهـ كـلـ ماـ يـرـيدـ وـهـوـ يـتـقـيـ ماـ يـرـيدـ.

◆◆ ولكنـ مـاـ يـعـرـضـ عـلـىـ شـاشـةـ التـلـيفـزـيونـ لاـ يـكـنـ أـنـ يـعـكـسـ مواصفـاتـ المـجـتمـعـ الإـسـلامـيـ؟

■ وهـلـ قـالـ لـكـ الـحـاـكـمـ إـنـهـ يـحـكـمـ بـالـإـسـلامـ؟ـ الـحـكـمـ قـوـمـيـ لاـ دـيـنـيـ. إذـنـ لـيـسـ لـكـ أـنـ تـكـلـمـيـ. حيثـ إـنـهـ إـذـاـ كـانـ يـحـكـمـ بـالـإـسـلامـ وـعـرـضـتـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ كـانـ يـكـنـ عـنـدـهـ أـنـ نـقـولـ لـهـ: هـذـاـ خـطـأـ. هـذـاـ لـاـ يـتـسـماـشـ وـحـكـمـ الـإـسـلامـ.

◆◆ هلـ نـحـنـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ أـنـ تـحـكـمـ بـالـإـسـلامـ حـالـيـاـ؟
■ لـيـسـ نـحـنـ فـقـطـ وـإـنـاـ الـدـنـيـاـ كـلـهـ يـجـبـ أـنـ تـحـكـمـ بـالـإـسـلامـ.
◆◆ وـكـيـفـ يـتـأـتـيـ ذـلـكـ؟

■ أن يُصبح الحاكمون في الأرض عبيداً للمحكومين. أما أن يروا أنفسهم سادة والكل يطمح إلى أن يكون حاكماً فإن الدنيا ستفسد.

◆ هل الخوف من الإخوان المسلمين مُبرر؟

■ الخوف منهم ليس لكونهم يدعون إلى الله ولكن لأنهم يريدون القفز على مقعد الحكم. . الخوف لأنهم يريدون أخذ الحكم من الآخرين وإنزالهم من على الكراسي. هذا كل ما في الأمر. ولهذا أنا أطمئن الحكماء عندما أقول لهم: أنا لا أريد أن يكون الحكم بيدي. احکموني أنت وكل ما أتعلّم إلّي هو ألا يحولوا دوني ودون أن أقول كلمة الله.

◆ العدالة الاجتماعية الحقيقة التي تُطبق بدءاً من رئيس الجمهورية إلى الخفير هل يمكن تحقيقها؟

■ هناك شيء اسمه الرزق، وهناك شيء اسمه المجتمع الفرد هو الذي يُشكّل حاكمه - ولا أقول أكثر من ذلك.

◆ إذا أخطأ الحاكم من يُقوّمه؟

■ حين يسيّح الحاكم للمحكوم أن ينبهه إلى خطأه تنتقل المسألة إلى المحكوم. ولكن التناق تطوعاً سيئ للغاية. أن يلتجأ المحكوم إلى منافقة الحاكم تطوعاً حتى ولو كان على خطأ ده الذي يخسر كل حاجة.

◆ والسبيل للقضاء على التناق؟

■ بآلا يأخذ المنافق حجماً أكبر من حجمه. وهذا لكي يغلق عليه الطريق فلا ينافق.

◆ هل كنت تمنى أن تكون حاكماً؟

■ لقد كنت حاكماً في يوم من الأيام.

◆◆ لم أقصد الوزارة وإنما أقصد رئاسة الدولة؟

■ أتمنى أن أكون مسموع الكلمة عند الحاكم. وحين أزهد فيما لديه وما في يده سيسمع لي عندئذ وهذا أقصى ما أطمح إليه.

◆◆ أصدرت قيادات من المتمم إلى ما يُسمى بالجماعة الإسلامية بياناً مؤخراً يدعون فيه إلى وقف العمليات الإرهابية وتضارب الجهود لدعم الداخل والتكافل ضد إسرائيل. ما رؤيتكم؟

■ الدعوة إلى وقف العنف هي أول طريق الهدایة.. ندعوا الله أن يهديهم إلى الخير العام ليتضارب الجميع في خدمة الوطن والوقوف صفاً ضد إسرائيل.

◆◆ أليس من الممكن أن تكون هذه مناورة لإكتساب الوقت وإعادة بناء صفوفهم والضرب من حديد؟

■ النية يعلمها الله وحده. ولكن إذا قالوا تركنا الإرهاب فكيف أقول إنها مناورة؟ يجب إلا نشكك في دعوتهم. علينا أن نأخذها كبداية نحو الهدایة ونحو العمل من أجل الخير العام.

◆◆ هل الشيخ الشعراوي مستفائل رغم كل هذا الصدا الذي علا التفوس؟

■ أنا مستفائل. إننا نُتحن في كرامتنا الآن لكي نفيق لأنفسنا وسنُجبر على الإفادة لأننا إذا لم نفق تكون قد رضينا بالهوان

◆◆ إذا ظلم الإنسان كيف يمكن أن يرد الظلم؟

■ يجب ألا يرده وإلا لقضى على الظلم بقوته. ولكن عليه أن يترك أمره لمن هو أقوى من الظالم. ولو عرف الظالم ما أعده الله للمظلوم ليخل

عليه بالظلم. أتذكر «عبد العظيم لقمة» الذي خرج في يوم من مصر محكماً عليه وجاه السادات وأعاده إلى مصر ثانية التي عاش فيها بعد ذلك. وبينما أسيير معه ذات يوم مررنا بقبر جمال عبد الناصر. فما كان من عبد العظيم لقمة إلا أن بصره عليه. فقلت له: لم هذا؟ لقد أفضى الرجل إلى ريه وليس لك حق فيما فعلت. فقال: لقد أخرجني من مصر - «ببِيْجَامَا وشَبَشَب» - وهذا ربيت على كتفه قائلاً: عشان يرجعك تشتري جروبي.

وانظر إلى كل من أخرجهم عبد الناصر كيف أصبحوا المطلوب فقط أن نصبر ولا نتعجل.

◆◆ واقعة حدث لكم مع عبد الناصر؟

■ حدث أنه جاء إلى السعودية للعزاء في عبد العزيز آل سعود وهناك التقى به وكنت أتحدث عن الناصرية - فقال لي: عندما رأني: عندما تأتي إلى مصر دعنا نراك. وذهبت إلى مصر ولم أذهب إلى لقائه.. بعدها طلب من وجيه أباطة وشعااوي جمعه أن يأخذاني كأمين فكر .. وقلت لنفسي أنا في آخر حياتي التحم به يارب خلصني. المهم أخذنا ثلاثة مواعيد للقاء.. الموعد الأول لم أحضر لوفاة عمتي، والموعد الثاني جاء القذافي ولم يأت عبد الناصر. الموعد الثالث حدد يوم الثلاثاء وتوفي عبد الناصر يوم الاثنين. وبذا لم يُقدر لي أن القاء.. .

◆◆ لماذا عن السادات؟

■ دعوت له.. لقد أمن الناس على أعراضهم ويكتفي أنه طرد الروس دون إراقة نقطة دم. ويكتفي أنه أعلن حرب أكتوبر دون أن تدري القواتان العظميان.. إنه رجل دولة من الطرار الأول.

◆◆ والرئيس مبارك؟

■ أدعوا الله دائماً أن يُوفقه.. ينجح له المقاصد. حمله ثقيل.. توجد أشياء عارف إنها غلط في البلد إنما مش قادر يحلها.. ثم إن حمله لا يقتصر على حمل وطنه مصر وإنما يمتد ليشمل حمل الأمة العربية كلها.

◆◆ في حديث لك ذكرت أن الرئيس مبارك تعرض لضغوط من أمريكا وإسرائيل لحجبك عن الجمهور؟

■ لست أنا من قال ذلك. ولكن أنيس منصور هو الذي قال: أوقفوا هذا الرجل وإنما أوقفنا العلاقات والتطبيع، وبعدما كانت أحاديثي تبث أربع مرات في الأسبوع قُلّصت إلى مرة واحدة فقط

◆◆ الإغتراب إلى يعيشة الإنسان في إطار ما يُقال من أن أعمدة الحياة لن تتصدع إذا انتزلا إنسان أو نُحي عنها؟

■ الشعور بالاغتراب يأتي إذا إنصرف المرء عن خالقه. من له رب لا يحمل هماً..

◆◆ رؤيتك بالنسبة للصحافة في مصر؟

■ لست راضياً عنها لأنها تزين للجمهور ما يحب. وأتفنى أن تكون بالصحافة جرعة مرّة وإن كرهها القاري.

◆◆ الأزمة التي نعانيها اليوم هي عدم القدرة على الحل. وأتساءل: كيف نخرج المجتمع الجديد من القديم، كيف يمكن أن نساعد على عملية التطوير؟

■ عدم القدرة على الحل يأتي عندما تكون هناك فجوة بين الأمل والجهد المبذول. ولو عاش المرء على قدر إمكاناته قد يصل إلى أكثر مما يحلم. ولكن

الإنسان لا يتمتع بغير ما يتبع . من أراد أن تكون كلمته من رأسه فلتكن لقمة من فأسه .

◆ هل أنت راض عما يحدث من فتاوى كثيرة يقوم بها الأزهر الشريف ؟

■ فليكن لكل مفتى ما شاء . ولكن العبرة في النهاية من يطبق - فهو الذي يملك أن ينفذ أو لا ينفذ .

◆ وكثرة الفتوى ؟

■ ليس لي شغل بكثرة الفتوى . فالله هو المطلع . . لقد قال الرسول - عليه السلام - : «استفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك وإن أفتوك» - ثلاث مرات معناه أن هناك إسهال فتاوى ، فكأنه يقول : أنت الحاكم لترى ما الذي تطمئن إليه نفسك فتأخذ به . والتطبيق هو الأساس .

◆ في الوقت الذي انحلت فيه الأسرة كخلية تربية انحلت المدرسة كوسيلة تربية وضاع الطفل بين أسرة ومدرسة مفترضين - وتكتفت مسلسلات التليفزيون والشلة والنادي بتربية .

■ لماذا لأن المرأة تركت مهمتها الأساسية وهي البيت ، المجتمع يجري ويذهب وراء المادة التي لم يعد لها معنى . والمرأة تذهب . وتنهافت علي العمل لأن كل محارمها فيهم خور الرجلة ، إن كل واحد يترك محارمه تخريج للعمل نقول له : خسيت يا نذل . لقد راعى الله هذه النقطة فقال : «فسقى لهم». مشيراً بذلك إلى قصة سيدنا موسى في مدين عندما سقى لابتي شعيب عليه السلام .

◆◆ هل فقدت الأمل في تغيير المجتمع؟

■ لا. لم أفقد الأمل؛ لأنَّ الذي يملك كلَّ شئٍ وهو الله لا يزال موجوداً. إنَّ الله لا يسلم الحقَّ ولكنْ يُفرِّقُهُ لِيَلْتُو غَيْرَةَ النَّاسِ عَلَيْهِ فَإِذَا لَم يَغَارُوا عَلَيْهِ غَارٌ هُوَ عَلَيْهِ - وَفِي النَّهايَةِ هُوَ الْحَقُّ.

* * *

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	١- شهوة الحكم
١٩	٢- العصر والتشريع
٣١	٣- الحكم المعذلة وتنمية الشباب
٤٥	٤- الإسلام والأسرة
٥٧	٥- الدنيا الزائلة
٦٥	٦- الاستنساخ وقضايا أخرى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٩٧٨ / ١٠٩
[]



سناة السعيد

الشعراوي بين السياسة والدين

.... علينا أن نطلب من المحاكم أن يحكمتنا ونحاول أن نحتوينه.

.... السمع والطاعة واجبة عندما يجد المرء أنَّ المحاكم ليس متميزة عنه في شيء.

.... لو عرف الظالم ما أعدَّ الله للمظلوم ليخل عليه بالظلم.

.... الدنيا كلها يجب أن تُحْكَم بالإسلام.

.... قلت لمبارك: حادثة أديس ابابا تُعتبر زلزلة لك لتشحرَّك من بشرىتك المطلقة إلى عبوديتك المطلقة لله.

.... خروج المرأة للعمل هروب من مهمتها الأصلية. النساء يخرجن لهدم المجتمع لا لبنائه

.... الإسلام جاء بقوته ليحمي حرية اختيار الفرد

تعبيرات للداعية متولي الشعراوي تَحْمِل منهجه في الحياة وترسم رؤاه وتُوضّح ما يؤمن به وما لا يؤمن به: الحكم ليس مطلبه.. والإسلام مبتغاه.. وكلمة الحق مراده. ويمكن للقارئ أن يتلمس الدليل ويُعثِر على حل مشاكله عبر شروح وتفسيرات الداعية الكبير الذي لم يترك مجالاً إلَّا طرقه ولا أزمة إلَّا حاول أن يجد لها مخرجاً....

To: www.al-mostafa.com